الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م

(دراسة وثائقية في ضوء السياسة الغربية تجاه العراق)

إعداد

د/ محمد على عبد الباعث العريان

مدرس بقسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بايتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر

الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م
(دراسة وثائقية في ضوء السياسة الغربية تجاه العراق)

محمد على عبد الباعث العريان

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر، البحيرة، مصر.

البريد الإلكتروني: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg

الملخص:

منذ أن بدأ العراق في بناء مفاعل نووي والكيان الصهيوني والولايات المتحدة وحلفاؤهما يسعون إلى إحباط محاولاته سواء بالضغط والإرهاب ووصولا إلى الاستخدام العسكري لتفجيره. وهذا المفاعل هو أول محاولة فعلية تقوم به دولة عربية كان من الممكن أن يغير في سياسة وأطماع الدول الغربية في المنطقة، كما كان في مقدور الدول العربية أن تواجه التحديات المحيطة بها. ولكن للأسف الشديد فشلت هذه المحاولة ونجح الكيان الصهيوني في تدميره بتواطؤ أمريكي واضح، وكان ذلك على الرغم من كل الأدلة والقرائن التي تثبت أن العراق لا يمكنه بمفرده إنتاج سلاح نووي. وتتمثل أهمية البحث في بيان الاعتداء الإسرائيلي وهمجيته في خرق القوانين الدولية، وبيان الموقف الغربي الهزيل ثم التحول السريع من الإدانة إلى الرضا وإلى استئناف المساعدات العسكرية. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها على سبيل المثال: جهود الكيان الصهيوني لوقف البرنامج النووي العراقي واستخدام كل الوسائل لإفشاله، حتى تم تدميره في النهاية، كما يتضح التآمر من قبل بعض الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الذين اكتفوا بالإدانة وعرقلوا إصدار أي قرار من الأمم

المتحدة يقضي إلى فرض عقوبات على الكيان الصهيوني ودفع تعويضات للعراق. وقد اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لبيان مواقف الدول الثلاث من تدمير المفاعل العراقي.

الكلمات المفتاحية:

أوزيراك، الغارة الإسرائيلية، العراق، الكيان الصهيوني، ١٩٨١م.

The Israeli Attack on the Iraqi Nuclear Reactor (A Documentary Study in the Light of Western Politics towards Iraq)

Mohammed Ali Abdel Baeth El-Eryan
Department of History and Civilization
Faculty of the Arabic Language, Itay El-Baroud
Al-Azhar University, Beheira, Egypt.
E-mail: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg

Abstract:

Ever since Iraq started building a nuclear reactor, the Zionist entity and the United States and their allies have been trying to thwart their attempts, whether through pressure and terrorism, or through military use, to blow it up. This reactor is the first actual attempt by an Arab country that could have changed the policy and ambitions of Western countries in the region, just as the Arab countries were able to face the challenges surrounding them. Unfortunately, this attempt failed and the Zionist entity succeeded in destroying it with clear American complicity. This was in spite of all the evidence proving that Iraq cannot produce a nuclear weapon on its own. The importance of the research is represented in the statement of the Israeli aggression and its barbarism in violation of international laws, the statement of the weak Western position and then the rapid change from condemnation to satisfaction and the resumption of military aid. The study reached several conclusions, for example: the efforts of the Zionist entity to stop the Iraqi nuclear program and to use all means to thwart it, until it was finally destroyed. Also, there is the conspiracy by some Western countries, led by the United States, Britain and France, who only condemned and blocked the issuance of any resolution of

the United Nations to impose sanctions on the Zionist entity and pay compensations to Iraq. I followed that descriptive and analytical approach to state the positions of the three States on the destruction of the Iraqi reactor.

Keywords:
Osirak, Israeli raid, Iraq, Zionist Entity, 1981.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فقد تأسست لجنة الطاقة الذرية في العراق عام ١٩٥٦م، ومنذ البداية انضم العراق إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وتم إنشاء المفاعل في مركز البحوث النووية في التويثة جنوب بغداد، وبلغت تكاليف الإنشاء ما بين ٢٥٠ و ٣٠٠ مليون دولار وذلك بالتعاون مع كل من فرنسا وإيطاليا مقابل إمداد العراق لكل منهما بكميات من النفط سنويا، وقد حاول الكيان الصهيوني ومعها الولايات المتحدة في وقف هذه الصفقات ولكنهما فشلا في ذلك، فما كان من فرنسا إلا أن زودت الولايات المتحدة بمعلومات فنية عن طريقة تشغيل المفاعل، كما أن الفرنسيين حاولوا التملص من اتفاقهم من خلال وقف شحنات اليورانيوم عالي التخصيب واستبداله بوقود آخر أقل في التخصيب.

ومن جانب العراق فإنه التزم بكل عمليات التفتيش التي أرسلتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية ولم يُخل ببنود اتفاقه سواء مع فرنسا أو الوكالة الدولية، وقد بدأت إسرائيل بحملات إعلامية مكثفة حتى تُوصل إلى العالم بأن العراق على وشك إنتاج قنبلة نووية سيستخدمها لتدمير إسرائيل، كما حرصت الأخيرة على إقامة تعاون بينها وبين إيران لكسبها في حربها ضد العراق إذا ما تطورت الأمور.

قرر الكيان الصهيوني في النهاية أن الحل لوقف التطور العسكري العراقي هو ضربة عسكرية وقائية، وقد نجحت في التخطيط والإعداد والتنفيذ

بصورة جيدة، وأظهرت القصور الشديد في الدفاعات العراقية وعدم الاستعداد الجيد لمواجهة هجمات عسكرية متطورة. وقد استغل بيجن الحرب العراقية الإيرانية لتنفيذ الغارة ولكسب الجمهور إلى صفه في الانتخابات الإسرائيلية، وقد نجح بالفعل في مخططه وفاز بولاية ثانية في عام ١٩٨٢م، وأصبح ينظر إليه بأنه أنقذ إسرائيل من هجوم مدمر كان العراق ينوي تنفيذه مع إنتاج أول قنبلة نووية. وعلى الرغم من الرفض الأمريكي والإدانة الشكلية وحجب بعض المساعدات عقب الهجوم الإسرائيلي على العراق إلا أن الإدارة الأمريكية عدلت عن رأيها وأعادت شحن المعدات والأسلحة، ورفضت فرض أي عقوبات على الكيان الصهيوني من قبل الأمم المتحدة، وبالنسبة لبريطانيا وفرنسا فإنهما رفضتا الغارة ونددا بشدة التصرف الأحادي من جانب إسرائيل، ولكنهما رفضتا أيضا فرض عقوبات.

وترجع أهمية وأسباب اختيار الموضوع إلى عدة نقاط:

١- أهمية موضوع الدراسة ودقته فهو يهتم بمسألة اعتداء سافر من كيان على دولة عربية تسعي إلى حماية نفسها من خطر يهددها.

٢- بيان تأمر الدول الغربية في القضاء على أي محاولة عربية نحو التطور العلمي والتكنولوجي.

٣- إبراز أن الكيان الصهيوني لم يكن ليجرؤ على القيام بهذا الهجوم السافر لولا التواطؤ الأمريكي والأوربي.

وقد تم التركيز على الدول الثلاث الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا باعتبارهم محور السياسة الغربية، والمحور الأساسي في تحريك الكتلة الغربية نحو فرض سياستهم في المنطقة العربية واتخاذ كافة السبل لحماية الكيان الصهيوني، هذا بالإضافة إلى علاقاتهم وأطماعهم في العراق.

وبناء عليه جاءت هذه الدراسة مشتملة على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث تعقبهم خاتمه وثبت بالمصادر والمراجع، فأما المقدمة ففيها نبذة عن الدراسة وأهمية وأسباب اختيار الموضوع، وأما التمهيد ففيه تعريف بتاريخ بناء المفاعل النووي العراقي والتعاون العراقي الفرنسي في هذا الشأن. ويتناول المبحث الأول: الادعاءات الأمريكية والصهيونية حيال إنتاج العراق لأسلحة نووية وذلك من خلال محورين هما: حقيقة إنتاج العراق لليورانيوم وموقف الولايات المتحدة، والمحاولات الصهيونية لإفشال البرنامج النووي العراقي، وأما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن الغارة الصهيونية على المفاعل العراقي ١٩٨١م. وبالنسبة للمبحث الثالث فتم فيه شرح موقف الولايات المتحدة تجاه البرنامج النووي العراق، والمبحث الرابع كان عن انقسام الإدارة الأمريكية في إدانة الهجوم الصهيوني على العراق، وجاء المبحث الخامس عن: موقف بريطانيا وفرنسا من انفجار المفاعل العراقي، وقد اتبعت في بيان ذلك المنهج الوصفي التحليلي لبيان مواقف الدول الثلاث من تدمير المفاعل النووي العراقي.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق والمراجع العربية والأجنبية والدوريات التي أفادت الباحث وأخرجت البحث على هذه الصورة، وأسأل الله أن يكون نافعا للباحثين والقراء.

تمهيد:

تاريخ بناء المفاعل النووي العراقي:

كان العراق أحد موقعي معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية يتطلع على الأرجح إلى التوصل إلى القدرة على تطوير قدرة نووية من دون أن يعني ذلك حتما الشروع في عملية إنتاج السلاح نفسه، وهذا ما يسمى بلوغ العتبة النووية على غرار دول مثل اليابان وألمانيا وإيطاليا التي قد تحتاج إلى عام أو عامين لإنتاج السلاح النووي إن قررت ذلك، وكان هدف العراق الاول انشاء مفاعل نووي للأغراض السلمية[١].

تأسست لجنة الطاقة الذرية العراقية في عام ١٩٥٦م على إثر هدية أمريكية من ضمن برنامج الذرة من أجل السلام في عهد الرئيس دوايت أيزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩م) والتي شملت مكتبة نووية صغيرة لكن شاملة نسبيا[٢]، ومفاعلا تجريبيا صغيرا بقدرة ٢٥ ميجاوات، ولكن لم يصل بسبب ثورة عام ١٩٥٨م[٣][٤] مما أدى إلي وقف الولايات المتحدة التعاون النووي مع العراق وإرسال المفاعل إلي إيران وتم تركيبه في جامعة طهران.

لجأ العراق إلي الاتحاد السوفيتي للمساعدة في بناء أول مفعل نووي له، فوقع معه اتفاقية عرفت بالاتفاقية العراقية السوفيتية لسنة ١٩٥٩م، وبموجب هذا الاتفاق اتفق الطرفان على التعاون في مجال استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية على أن يجهز الاتحاد السوفيتي العراق بمفاعل قدرته ٢ ميجا وات، وكان الوقود فيه من النوع المستخدم في انتاج طاقة نووية سلمية[٥].

تم إنشاء المفاعل في مركز البحوث النووية في التويثة على بعد ٢٥ كيلو جنوب بغداد، ووصل إلى حالته التشغيلية في عام ١٩٦٨م[٦]، وفي

العام التالي وقع العراق على معاهدة عدم الانتشار النووي، ولكنه بدأ في التفكير في الحصول على الأسلحة النووية في عام ١٩٧١م كرد فعل للمخاوف بشأن الترسانة النووية الإسرائيلية، وفي عام ١٩٧٤م ترأس صدام حسين وفدا حكوميا إلي باريس بدعوة من رئيس وزراء فرنسا جاك شيراك (١٩٣٢-٢٠١٩م)، وقد طلب الوفد من لجنة الطاقة الذرية الفرنسية تزويد العراق بمفاعل نووي من النوع المبرد بالغاز والمهدأ بالجرافيت، إلا أن الفرنسيين اعتذروا عن ذلك بحجة أن فرنسا قد تخلت عن إنتاج هذا النوع من المفاعلات، واستعاضت عنه بمفاعلات من النوع المبرد بالماء الخفيف المضغوط، وفي النهاية تم الاتفاق في ١٨ نوفمبر ١٩٧٥م على تزويد العراق بمفاعل بقدرة ٧٠ ميجاوات على نفس نموذج المفاعل الفرنسي المعروف باسم أوزوريس، ويستخدم هذا النوع من المفاعلات يورانيوم عالي التخصيب بنسبة ٩٣٪، وقد أطلق عليه في العراق اسمه تموز ١، هذا بالإضافة إلى مفاعل أخر أصغر حجما بقدرة ٨٠٠ كيلو وات سمي باسم تموز ٢، وهذا المفاعل يعمل كوحدة دعم للمفاعل الكبير وهو من طراز المفاعل الفرنسي المعروف باسم إيزيس، وأطلق على المفاعلين معا اسم أوزيراك(٧).

وقد بلغت تكاليف الانشاء ما بين ٢٥٠ و٣٠٠ مليون دولار، والتزم العراق بتزويد فرنسا بـ ٧٠ مليون برميل من النفط سنويا، أما بالنسبة لإيطاليا فقد اشترى العراق منها أربعة مرافق أبحاث منها مختبر للكيمياء النووية، وفي عام ١٩٨٠م عقد العراق تعاون نووي مع البرازيل بهدف تقوية برنامجه النووي وإرساء قاعدة راسخة من الخبرات والخبراء النوويين العاملين فيه(٨).

واستعدادا للتوسع المرتقب في مركز البحوث النووية واستقبال المفاعلين الجديدين توجه الاهتمام لكيفية حماية الموقع من أي هجوم عسكري، فقد تم بناء ساتر ترابي بعلو ثلاثة طوابق تحيط بكامل الموقع فيما عدا نفقان اثنان يبلغ طول كل منهما مائة متر، ولو احتاج الأمر وتم إغلاق هذين النفقين يظل الموقع داخل هذا الساتر الترابي محميا حتى في حالة فيضان مدمر. وقد استهلك بناء الساتر جهودا كبيرة وامتد على محيط حوالي ٥ كيلو متر وارتفاع ٢٥ متر وعرض مائة متر، وتمت تقويته بشباك من الحديد لكل خمسه متر من الارتفاع[٩].

وكان الهدف من الساتر الترابي هو إجبار الطائرات المعادية على الارتفاع قبل الوصول إلى الهدف، مما يسمح لوحدات الدفاع الجوي العراقية من اكتشافها وتدميرها، ولقد خصص للموقع وحدات دفاع جوية خاصة لحمايته من أي ضربة جوية، ولكن مع قيام الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م تم سحب هذه المنظومات من الغرب ونقلها إلى الجبهة الشرقية[١٠].

وبعد ثلاث سنوات على توقيع الاتفاق أبلغت فرنسا العراق أنها تقترح تشغيل المفاعل بنوع من الوقود مطور حديثا من اليورانيوم الأقل تخصيبا، وقد رفض العراق قبول الاقتراح معتبرا اياه خرقا لبنود العقد، ولكن لم يسلم في النهاية إلى العراق أكثر من ١٢ كلغ فقط من الوقود عالي التخصيب[١١]. وهي بالطبع لا تصلح لإنتاج قنبلة واحدة كما ادعت إسرائيل والولايات المتحدة. ويمكن القول أن التحول الفرنسي يرجع إلى:

أولا: تولي فرانسوا ميتران (١٩١٦-١٩٩٦م) للرئاسة في مايو ١٩٨١م وهو الرجل الأكثر تأييدا لإسرائيل[١٢].

ثانيا حاجة فرنسا الضرورية إلى النفط وخوفها من قطع العراق للشحنات المتفق عليها؛ ولذلك تم التوقيع على اتفاقية تنص على:

أولا: أن جميع المواد النووية التي ستنتج من المفاعل يجب أن لا تستخدم للأغراض العسكرية ولا لإنتاج آلة تفجير نووي.

ثانيا: ألا تعطي هذه المواد إلى أشخاص غير مخولين ولا لأي مجموعة لا تخضع لرقابة الطرفين.

ثالثا: أن يخضع المفاعل للرقابة المستديمة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية(١٣).

وقد عبر مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية عن قلقهم خلال عامي ١٩٧٩م و١٩٨٠م من أن تؤدي الصفقات النووية العراقية إلى المساعدة على تطوير وسائل وطرق لإنتاج مواد انشطارية، لكن المسؤولين الفرنسيين زودوا الولايات المتحدة بمعلومات فنية سرية من شأنها تعقيد أي جهود لاستخدام اليورانيوم عالي التخصيب، وكانت إدارة كارتر تعتقد أن ايطاليا قطعت شوطا في توفير التكنولوجيا النووية التي يمكن أن تساعد العراق في إنتاج وصنع الأسلحة النووية(١٤).

تلقى المسؤولون الأمريكيون معلومات مفصلة عن الصفقات النووية الفرنسية مع العراق، ودارت مناقشات مع جاي دي كومنز وغيره من المسؤولين، وقد اعترف دي كومنز بالانتقادات الموجهة إلى شحن اليورانيوم إلى العراق وبيع المفاعل له، لكنه كشف عن أن الفرنسيين يتخذون تدابير وقائية خاصة لا يعلم العراقيون عنها شيئا، فعلى سبيل المثال تم تشعيع اليورانيوم قبل شحنه إلى العراق مما جعله غير قابل لأغراض صنع الأسلحة، كما كان يوجد خمسين تقنيا فرنسيا في المفاعل وفي وقت بدء التشغيل(١٥)، لذلك يمكن القول بأن الفرنسيين كان يديرون المفاعل.

المبحث الأول

الادعاءات الأمريكية والصهيونية حيال إنتاج العراق لأسلحة نووية

حقيقة إنتاج العراق لليورانيوم وموقف الولايات المتحدة:

كانت هناك طريقتان محتملتان يستطيع مفاعل أوزيراك أن يساهم بهما في إنتاج المواد النووية وهما: تحويل اليورانيوم أو فصل البلوتونيوم، وكان المفاعل يعمل على وقود اليورانيوم عالي التخصيب والذي كان بالفعل درجة نقاؤه تصل إلى حد صنع الأسلحة، وربما كان العراقيون يأملون في استخدامه لصنع سلاح نووي بعد التهديدات الإسرائيلية، ولم يكن خطر تحويل وقود اليورانيوم مصدر قلق كبير لأن الفرنسيين بالإضافة إلى الإجراءات السابقة طلبوا من العراقيين أن يقدموا حسابا كاملا عن كل شحنة فصلية من الوقود المستهلك قبل أن يفرجوا عن شحنة الوقود التالية، وكل شحنة كان وزنها ١٢ كيلو جرام(١٦).

وبناء عليه فإن إمكانية قيام العراق بإنتاج سلاح نووي أمر صعب، وسيكون من المستحيل الاختباء من العلماء الفرنسيين ومن مفتشي الوكالة الدولية، هذا بالإضافة إلى أنه كانت هناك حواجز مادية باستثناء عمليات التفتيش، فالمفاعل يعمل بالماء الخفيف مما يعني أنه لم يكن مصمما لإنتاج البلوتونيوم، وعلاوة على أن فرنسا قد وعدت في الأصل بتوفير وقود مخصب بنسب عالية إلا أنها في عام ١٩٨٠م أعادت التفاوض من جانب واحد، وأعلنت تبديل الوقود إلى وقود أقل كفاءة لمنع إنتاج البلوتونيوم(١٧).

وكانت الخطوة الرئيسة التي اتخذها الفرنسيون هي اختبار أي يورانيوم مخصب سوف يرسلونه إلى العراق، كما شملت الاحتياطات الأخرى السماح بشحنة واحدة فقط من اليورانيوم بالدخول إلى المفاعل في وقت واحد

مع الحفاظ على الوجود الفرنسي في أوزيراك طوال الوقت، والتأكد من قيام الفنيين الفرنسيين بمراقبة اليورانيوم المخصب أثناء نقله(١٨).

وقدر العراقيون أنفسهم بأنهم لا يستطيعون إنتاج أكثر من ٢ كلغ من البلوتونيوم سنويا، وقدر الفرنسيون إنتاج المفاعل بنحو ٤ كلغ سنويا، ويقدر الإسرائيليون أن المفاعل يمكن أن ينتج نحو ٨ كلغ سنويا. ووفقا لتقديرات أحد المسؤولين في الوكالة الدولية فإن المفاعل قد يتمكن من إنتاج ما يكفي من البلوتونيوم لتصنيع القنبلة الذرية كل أربع سنوات على افتراض أن عمليات التفتيش لم تتم، كما أصدرت وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية تقديرات مماثلة تقريبا وتوقعت أن المفاعل كان لينتج كيلو جرام واحد من البلوتونيوم سنويا(١٩).

وعلى الرغم من التأكد من صعوبة تمكن العراق من إنتاج القنبلة النووية إلا أن الإسرائيليين دائما ما ربطوا بين البرنامج النووي العراقي والبرنامج النووي الباكستاني، وقد كان الأخير مصدر قلق للولايات المتحدة، أما بالنسبة للبرنامج العراقي فإنه لم يدرج على لائحة الدول التي كانت تثير قلق الولايات المتحدة مثل الهند وباكستان، ولكن الصورة تغيرت تدريجيا في عام ١٩٧٩م عندما وافقت فرنسا على تصدير التكنولوجيا النووية إلى العراق، بالإضافة إلى موافقة السلطات الإيطالية على تصدير العديد من المنشآت النووية في مقابل النفط العراقي(٢٠)

وكان السبب في هذا التغيير أن فرنسا رفضت فكرة استبدال الوقود بآخر لعدم توافر البديل، بالإضافة إلى رفض العراق فكرة التفاوض على استبدال الوقود(٢١)، إلا أنه على الرغم من ذلك ظلت هناك قيود تحول دون التطور النووي العراقي، فقد حثت الولايات المتحدة فرنسا على التنحي، إلا

أن الأخيرة ظلت على موقفها لأجل شحنات النفط، واعترف الأمريكيون صراحه بأن الجهود الدبلوماسية لوقف البرنامج العراقي شهد تصاعدا كبيرا وحادا، وذكر صموئيل لويس السفير الأمريكي في إسرائيل آنذاك: لقد حاولنا حقا على الصعيد الدبلوماسي لكننا لم نكن محظوظين مع الفرنسيين والإيطاليين(٢٢).

وفي يوليو ١٩٧٩م أخبر الأمريكيون الإيطاليون أن الاعتقاد الأمريكي القوي هو: أن العراق يسعى إلى امتلاك قنبلة نووية، وطلبوا من الحكومة الإيطالية تقديم معلومات عن طبيعة التحضيرات والتعاون النووي مع العراق، وقد أعلن الإيطاليون قبولهم لهذه المطالب ولكنهم رفضوا أي ضغوط أخرى من واشنطن باعتبارها غير مناسبة، وفي أكتوبر خلصت الاستخبارات الأمريكية إلى: أنه على الرغم من أنه ليس من المرجح أن يحاول العراق إنتاج سلاح نووي قبل أواخر الثمانينيات فإنه من المحتمل أن يستمر في الحصول على كل ما يحتاجه لهذا الغرض تحت ستار الأنشطة السلمية، وزعم بعض موظفي مجلس الأمن القومي الأمريكي أن القنبلة العراقية قد تكون على بعد عامين فقط مضيفا أن ملخص المعلومات الاستخباراتية يشير إلى أن الإسرائيليين لديهم سبب وجيه للقلق(٢٣).

المحاولات الصهيونية لإفشال البرنامج النووي العراقي:

نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٧٨م تقريرا ذكرت فيه: أن إسرائيل تتابع باهتمام جهود العراق النووية، وكان ريمون بار (١٩٢٤-٢٠٠٧م) رئيس وزراء فرنسا قد أكد في يونيو ١٩٨٠م خلال اجتماعه مع رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي (١٩٣٠-٢٠٠٧م) في باريس بأن هناك جهات تحاول عرقلة التعاون بين البلدين خاصة في مجال

الطاقة النووية، ومن هذه الجهات ما ذكره أحد أعضاء البرلمان البريطاني ونستون تشرشل – حفيد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق – الذي هاجم فرنسا واتهمها بمساعدة العراق في صنع قنبلة نووية في مقابل حصولها على النفط، وقال: إن فرنسا في تلهفها على النفط تبدو وكأنها ألقت في مهب الريح جميع ما تدعو إليه الأخلاق وحتى المصلحة الذاتية، وأن فرنسا تزود العراق بمفاعل نووي يكفي لصنع ثلاث قنابل نووية(٢٤).

بدأت إسرائيل بحملة إعلامية مكثفة لتوهم بها بأن لهذا المفاعل القدرة على إنتاج كمية من البلوتونيوم تكفي لصنع قنبلة نووية ومن ثم تدمير إسرائيل، لذلك كان لدى الأخيرة ثلاثة مخاوف رئيسة انعكست جميعها في المحادثات التي عقدت مع فرنسا تتمثل في:

أولا: يخشى الإسرائيليون من تزويد العراق بكمية كافية من اليورانيوم تمكنه من إنتاج قنبلة نووية.

ثانيا: تخشى إسرائيل من السماح للعراق بتعديل مفاعله لتمكينه من إنتاج ومعالجة البلوتونيوم.

ثالثا: أعربت إسرائيل عن قلقها من أن العراق سينسحب من جانب واحد من معاهدة عدم الانتشار مما يجعله يتمتع بقدرات ذات صلة لإنتاج سلاح نووي(٢٥).

ونتيجة لهذه المخاوف أصدرت إسرائيل إعلانا أصبح يعرف باسم عقيدة بيجن وهو إعلان استباقي لاستراتيجية الأمن القومي لعام ٢٠٠٢م جاء فيه: لن نسمح للعدو بأي حال من الأحوال باستحداث أسلحة دمار شامل ضد أمتنا، وسندافع عن مواطني إسرائيل في الوقت المناسب بكل الوسائل المتاحة لنا(٢٦).

بدأت إسرائيل اتصالاتها الرسمية مع فرنسا بعد زيارة جاك شيراك لبغداد في نوفمبر ١٩٧٤م حيث ناقش نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي يغال ألون(١٩١٨-١٩٨٠م) خلال زيارته إلى باريس في أبريل ١٩٧٥م الموضوع مع شيراك وأوضح له أبعاد خطر التعاون بين العراق وفرنسا في المجال النووي، وقد اعترف أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين بأنهم قدموا ما يقرب من خمسين مذكرة احتجاج إلى وزارة الخارجية الفرنسية، هذا فضلا عن الضغوط على رئيس الجمهورية والشخصيات المقربة منه ولجنة الطاقة الذرية الفرنسية[٢٧].

وبهدف كسب دعم دولي للوقوف بوجه طموح العراق النووي حرصت الحكومة الإسرائيلية على إثارة حفيظة دول الجوار العراقي لاسيما إيران؛ فالتقى في فبراير ١٩٧٧م ألون مع مسؤول مكتب الاتصال الإيراني الإسرائيلي نظرا لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين وأبلغ المسؤول الإيراني أن العراق كان يعمل مع الفرنسيين لتطوير مفاعل نووي، وأنه ينبغي عدم السماح للعراق بإنتاج أسلحة نووية، وعلى الرغم من ذلك كان موقف إيران لا يحبذ تنبيه المجتمع الدولي بسبب الخوف من تسليط الضوء على خطط إيران التي كانت تفعل الشيء نفسه[٢٨].

استمرت إسرائيل في محاولات عرقلة التعاون العراقي الفرنسي إذ أعلن عضو الكنيست الإسرائيلي يهودا بن ميرا عن قلقه بشأن تعاملات العراق مع فرنسا، ومن جانب آخر علق رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز (١٩٢٣-٢٠١٦م): ما من شك في أن الصفقة العراقية الفرنسية تلقي بظلال كبيرة على عملية السلام في الشرق الأوسط وتزيد من خطر التصادم في المدى البعيد، كما أنه ليس هناك أهمية لتوقيع العراق على معاهدة حظر

انتشار الأسلحة النووية، وهي مجرد ورقة، وليس هناك أهمية أو فاعلية للإشراف الفرنسي على المفاعل العراقي. وقد قام موشيه ديان وزير خارجية إسرائيل بزيارة إلى باريس في يناير ١٩٧٩م وأعرب عن تزايد قلقه إزاء التعاون العراقي الفرنسي(٢٩).

كان الساسة في إسرائيل مقتنعين بأن العراق سوف يستخدم الأسلحة النووية إذا كانت بحوزته، وادعوا أن صدام حسين عبر عن ذلك علنا، ففي مقابلة أجريت معه في سبتمبر ١٩٧٥م مباشرة بعد المفاوضات النهائية بشأن أوزيراك صرح بأن الاتفاق العراقي الفرنسي كان بمثابة الخطوة الفعلية الأولى في إنتاج السلاح النووي، على الرغم من حقيقة مفادها أن الغرض المعلن من إنشاء المفاعل ليس إنتاج أسلحة ذرية، وفي مقابلة نشرت في الولايات المتحدة في ١٦ مايو ١٩٧٧م قال صدام: لن نعترف أبدا بحق إسرائيل في الوجود كدولة صهيونية مستقلة، وفي ٢٤ أكتوبر ١٩٧٨م أكد بيان رسمي صادر عن سفير العراق لدى الهند مجددا على العداء المستمر: العراق لا يقبل بوجود دولة صهيونية في فلسطين الحل الوحيد هو الحرب، لذلك لم يسمح هذا الوضع بين البلدين بإجراء أي اتصال دبلوماسي وأن أي تفاعل بين البلدين يأتي من خلال طرف ثالث(٣٠).

لذلك لم تبحث إسرائيل إلا عن الأمن القومي مع الدول غير العربية مثل إيران، وقد قال شارون: أنا لا أثق بالدول العربية، وأكد أن العراق هو الخطر الأكبر الذي يواجه إسرائيل، وإذا رحل صدام فسوف يكون هناك عالم عربي مختلف، ويقول بيجن: إن إسرائيل لن تتسامح مع وجود أي أسلحة نووية في المنطقة العربية(٣١).

وبغرض تصعيد الحملة العدائية من قبل إسرائيل ضد العراق طلب وزير الخارجية الإسرائيلي إسحاق شامير (١٩١٥-٢٠١٢م) في عام ١٩٨٠م من وزير الخارجية الإيطالي إيقاف التعاون مع العراق، فكان الرد الإيطالي: بأن العراق أحد أطراف معاهدة حظر الانتشار؛ ولذلك قررت الحكومة الايطالية إقامة تعاون نووي معه، ونتيجة لذلك بدأت الضغوط من جانب إسرائيل على الولايات المتحدة في محاولة للضغط على الفرنسيين والإيطاليين لوقف المشروع النووي، وفي مايو ١٩٨٠م هاجم بيجن إيطاليا أثناء زيارته لألمانيا الغربية، وأكد بأنها قامت بشحن كمية مناسبة من المواد النووية للعراق فضلا عن تدريب الفنيين والمهندسين العراقيين في إيطاليا(٣٢).

حاول الموساد من دون شك إجراء اتصالات أخرى مع العلماء والتقنيين العراقيين الذين يتم تدريبهم في باريس، وحاولت تسيبي ليفني – وزيرة خارجية إسرائيل سابقا – التي كشف أخيرا أنها كانت عميلة للموساد – التي رابطت في باريس بين العامين ١٩٨٠م و١٩٨٢م أن تقيم اتصالا وعلاقة مع أحد العلماء الكبار في البرنامج النووي العراقي تحت غطاء مسح لمواد استهلاكية له ولزوجته ولكن محاولاتها باءت بالفشل(٣٣).

استمرت إسرائيل في محاولاتها لتدمير المفاعل في التمسك بالشعار الذي صاغه شيمون بيريز منذ عهد إدارة كينيدي مؤكدا أنها لن تكون الأولى التي تدخل أسلحة نووية إلى الشرق الأوسط ولكن لا أحد في إسرائيل يريد أن يكون العراق ثاني بلد في المنطقة يمتلك السلاح النووي، ولم تكن إسرائيل وحدها التي كانت قلقة من احتمال قيام صدام حسين نوويا بل إن الولايات المتحدة كانت قلقة أيضا من فكرة السماح لدكتاتورية بعثية مرتبطة بشكل وثيق مع الاتحاد السوفيتي بالحصول على القنبلة النووية(٣٤).

ونتيجة لذلك سعى الكيان الصهيوني للقضاء على المفاعل قبل وصوله إلي العراق، ففي أبريل ١٩٧٩م كان قلب المفاعل جاهزا للشحن إلى بغداد حين اخترق سبعة عملاء للموساد مخزن إحدى الشركات وفتشوا عن هدفهم وقاموا بتفجيره، إلا أن الأضرار لم تكن كبيرة وتم إصلاحها ولم تؤثر الحادثة سوى في تأخير اكتمال المشروع لأسبوع واحد فقط[٣٥]، وقد دلت الوقائع على وجود تواطؤ من جانب أفراد مجموعات فرنسية، إذ لم يكن من الممكن أن يصل عملاء الموساد إلى مكان تخزين القلب وتفجيره دون خيانة وتواطؤ[٣٦].

عقب التفجير حاولت فرنسا وعلى أعلى مستوى أن تقنع العراق بإعادة تعديل تصميم المفاعل وذلك باستعمال الوقود الخفيف ولكن رفض العراق هذا التوجه الجديد، وكان موقفه قويا حيث هدد بإيقاف شحنات النفط، وكذلك إيقاف شراء كمية من السلاح تصل قيمتها إلى قرابة ملياري دولار، وعند ذلك رضخت فرنسا شريطة الإشراف على تشغيل المفاعل حتى عام ١٩٨٩م[٣٧].

وعلى الرغم من كل هذه القيود ومحاولات وقف مساعي العراق النووية نفذ الكيان الصهيوني عبر جواسيسه جرائم اغتيالات طالت مجموعة من العلماء العاملين في المفاعل وكان من أهمهم العالم المصري يحيى المشد والمهندس الاستشاري عبد الرحمن رسول اللذان تم اغتيالهما في باريس في عام ١٩٨٠م[٣٨]، كما قام عملاء الموساد بتفجير أربع قنابل: اثنتان منهما في فندق شركة في روما، والثالثة في منزل مدير فرع الشركة في ميلانو، والرابعة في منزل خبير فرنسي مختص في المفاعلات النووية في باريس في ديسمبر ١٩٨٠م[٣٩].

المبحث الثاني

الغارة الصهيونية على المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م

قامت الوكالة الدولية بتفتيش المفاعل العراقي في شهر يناير ١٩٨١م قبل الهجوم الإسرائيلي بخمسة أشهر، وأعلنت عن عدم وجود أي انتهاكات للضمانات الدولية، وقد ذكرت الخارجية البريطانية: أنه على الرغم من تقليص عمليات التفتيش – وكان ذلك راجعا للحرب العراقية الإيرانية– التي تقوم بها الوكالة الدولية مؤقتا إلا أنه قد استؤنفت مرة أخرى في شهر مايو، وأعلنت أن المعدات التي سيتم تزويد العراق بها من قبل فرنسا ستخضع أيضا لضمانات الوكالة الدولية(٤٠).

وبالنسبة لإسرائيل فهي ليست طرفا في معاهدة عدم الانتشار وترفض الانضمام إليها، كما تنفي امتلاكها أسلحة نووية، ولكن وكالة المخابرات الأمريكية أصدرت تقارير تؤكد أن إسرائيل حصلت على اليورانيوم بوسائل سرية وخلصت إلى: نحن نعتقد أن إسرائيل أنتجت بالفعل أسلحة نووية(٤١)، وأفيد بأنه في عام ١٩٧٩م فجرت إسرائيل قنبلة ذرية قبالة سواحل جنوب أفريقيا إلا أنها نفت ذلك رسميا(٤٢).

وفي المقابل وصف صدام حسين جهود بلاده لشراء مفاعل نووي بأنها أول محاولة عربية للتسلح النووي، وقبل ثلاث سنوات من عملية الهجوم نقل عن مسؤولين عراقيين قولهم: إن العراق لا يقبل بوجود دولة صهيونية في فلسطين والحل الوحيد هو الحرب. وسواء كان هذا الخوف مبررا أو لم يكن فإن الإسرائيليين كانوا يعتقدون حقا أن صدام كان عازما على محو إسرائيل، ولذلك ذهب مناحم بيجن إلى أن إسرائيل لا تستطيع الانتظار لتدمير المفاعل معتبرا أن هذه فرصته لإنقاذ الشعب اليهودي، وأن صدام

يمثل هتلر جديدا. وكان شارون يعتقد أن قرار الغارة مسألة بقاء، ولذلك لم تكن مجرد عملية ناجحة وإنما كانت تعزيزا لفكرة أن الدولة الصهيونية يمكن أن تدافع وتحمي الشعب اليهودي(٤٣).

وقال يوفمان إنمان وهو فيزيائي إسرائيلي: ليس ثمة شك في أن وجود هذا المفاعل يشكل تهديدا حقيقيا وخصوصا لإسرائيل، ولكنني أود أيضا أن أقول للعديد من البلدان الأخرى في الشرق الأوسط، وقال: إن التخلص من هذا التهديد هو شيء جيد في حد ذاته، وأعتقد أنه لم يكن هناك طريقة أخرى لأنه في ظل دولة مثل العراق تحت قيادتها الحالية لم يكن بإمكانك التخطيط لتحقيق توازن، ولنفترض أنهم كانوا ليبلغوا المرحلة التي كان ليحصلوا فيها على أسلحتهم، ولنفترض أن إسرائيل كانت ستفعل الشيء نفسه فإن هذا لم يكن ليضمن سلامتنا، فهذا النظام لا يكترث حتى لشعبه، ومن ثم لا يوجد أدنى شك في أننا كنا سنصبح المستهدفين رقم واحد(٤٤)، ويمكن لطائرة ميج ٢٣ وغيرها من الطائرات السوفيتية التي يملكها العراق أن تحمل وتوصل أسلحة نووية إلى مدى يشمل أهدافا في إسرائيل، وعلاوة على ذلك يحاول العراق الحصول على صواريخ بالستية متوسطة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية(٤٥).

وفي هذه الحالة قال بيجن: كان علينا أن نجلس مكتوفي الأيدي مع العلم أن العراقيين كانوا يصنعون قنابل ذرية من النوع الذي ألقي على هيروشيما في الحرب العالمية الثانية، وثلاث أو أربع أو خمس قنابل ذرية من هذا النوع في أيدي شخص مثل صدام الذي قتل بيديه أفضل ما لديه من أبناء شعبه من أجل السيطرة على بلده فلن يكون من المستبعد أن يستخدم هذه القنابل على تجمعاتنا السكانية(٤٦).

ومن وجهة نظر بيجن فإن شن هجوم على أوزيراك من شأنه أن يخدم أغراضا متعددة، فيمكن لضربة ناجحة أن تؤخر على الناخبين النظر إليه باعتباره رجل عمل حاسم وعلى استعداد لمعارضة الرأي العام العالمي لحماية إسرائيل، وإذا كان الهجوم فاشلا فلن يكون لدى بيجن أي فرصة للاحتفاظ بمنصبه كرئيس للوزراء. وقد اختلف قادة إسرائيليون آخرون عن هذه الرؤية ووضعوا المزيد من الثقة في الردع، وكان بيريز مرشح المعارضة الرئيس في الانتخابات الإسرائيلية يعارض أي هجوم على أوزيراك، وكما أوضح في رسالة إلى بيجن بتاريخ ١٠ مايو ١٩٨١م فإن الرد الدولي سيجعل إسرائيل معزولة مثل شجرة في الصحراء(٤٧).

رأى بيجن أن منافسه بيريز سيختار العمل الدبلوماسي، وكان الأخير صديقا مقربا من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران الذي عارض تدخل بلاده في التسلح النووي العراقي، بيد أن أربعة أعوام من العمل الدبلوماسي لمنع البرنامج النووي العراقي لم تسفر إلا عن الفشل، بالإضافة إلى ذلك يعتقد بيجن أن بيريز لن يجازف بشن ضربة حتى لو فشلت الجهود الدبلوماسية، ولذلك رأى أن هذا الأمر مسؤوليته وحده(٤٨).

وعقب اجتماع للجنة الدفاع والشؤون الخارجية بالكنيست قال بيجن: إن إسرائيل لن تقبل بتطوير أسلحة دمار شامل من قبل أي من أعدائها، وستتصرف بكل الوسائل المتاحة لها لحماية شعبها من خطر التعرض للتهديد بضربه ثانية في حاله أعاد العراق بناء المفاعل(٤٩)، وعند سؤاله عن رد الفعل العالمي الذي يتوقعه قال بيجن: سوف نتفهم كل رد فعل لأن ما فعلناه كان دفاعا عن أنفسنا، وأضاف بأنه لا يهتم بالعالم العربي، أنا أهتم بحياتنا(٥٠).

واجه بيجن معارضه شديدة داخل لجنة الدفاع، وكانت الحجج التي أثارتها اللجنة وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ما يأتي:

١- من شان أي هجوم إسرائيلي على مفاعل عربي أن يشكل سابقة خطيرة لأعمال انتقامية عربية مستقبلية ضد المنشآت النووية الإسرائيلية.

٢- من شأن هذه الغارة أن تركز اهتمام العالم على قدرة إسرائيل النووية، ويمكن أن تؤدي إلى ضغط لا يطاق على إسرائيل لتقبل توازنا قويا في الشرق الأوسط.

٣- إن تدمير المفاعل لن يقضي على المواد الانشطارية التي ستظل متاحة لصنع أسلحة نووية بسيطة.

٤- من الأفضل ترك المفاعل سليما حتى تتمكن المخابرات الإسرائيلية من مراقبته، وإلا فإن العرب قد يعملون على تصنيع أسلحة نووية في منشآت صغيرة مخفية.

٥- إذا ترك المفاعل بمفرده فيمكن للإسرائيليين تعطيله بطرق غير تقليدية.

٦- أي هجوم إسرائيلي على العراق سيهدف إلى توحيد المنطقة العربية(٥١).

وحتى بعد وقوع الهجوم الإسرائيلي مباشرة كانت الأجهزة الأمنية في إسرائيل ترى أنه على الرغم من تراجع القدرة النووية العراقية من عامين إلى ثلاثة إلا أن تكلفتها ستكون باهظة، فقد خسر صدام ماء وجهه وربما سيحاول قصف المفاعل الإسرائيلي في النقب، وهذا المفاعل على عكس المفاعل العراقي يعمل بكامل طاقته وإذا تحطم يمكن أن يؤدي إلى حدوث سحابة مشعة شديدة الخطورة، كما كانت ترى أجهزة الاستخبارات أن إسرائيل ستتعرض لهجوم كبير في الأمم المتحدة، وسوف يقود العراق والاتحاد السوفيتي المجموعة في إدانة الانتهاك الجسيم للقانون الدولي من قبل بيجن،

وقد يتم تعليق عضوية إسرائيل في الجمعية العامة، وقد يقرر الكونجرس وقف الإمدادات العسكرية إلى إسرائيل على أساس أن استخدام الطائرات الأمريكية لم يكن مناسبا، ومن شأن ذلك أن يشكل ضربة للدفاعات الإسرائيلية(٥٢).

رفض بيجن هذه الحجج وتولى شخصيا قيادة العملية، فمن وجهة نظره أن هذه المخاطر المستقبلية أقل خطورة من استمرار صدام في بناء قنبلة تمحو تل أبيب.

وكان الداعمون الأساسيون شارون وشامير والفريق رفائيل إيتان رئيس الأركان واللواء ديفيد ايفري قائد سلاح الجو الإسرائيلي، وقد استقال عازر وايزمان (١٩٢٤-٢٠٠٥م) وتولى بيجن بنفسه وزارة الدفاع، وفي المقابل كان هناك وزراء آخرون متشككين في مسألة الهجوم منهم نائب رئيس الوزراء ديغال ياديل ووزير الداخلية يوسف بورج ووزير التعليم يفولون هامر(٥٣).

بدأ بيجن في استعدادات مكثفة فقد أذن ببناء نموذج كامل يحاكي المفاعل العراقي يمكن للطيارين الإسرائيليين أن يقوموا بالتدريب عليه، وكان ثلاثة من الطيارين قد لقوا حتفهم في حوادث أثناء التدريب(٥٤)، وكان من البديهي أن يحتاط العراقيون خاصة بعد الغارة الأولى الفاشلة على المفاعل من قبل الطائرات الإيرانية في عام ١٩٨٠م، وقد تأكد العراقيون أن الهجوم سيتكرر، وشملت إجراءات الوقاية زيادة عمق المباني وزيادة سمك حوائطها وإعادة توزيع عناصر الدفاع الجوي وأسلحته مع تكثيفها إلى غير ذلك من إجراءات، وكان أغلب اعتقاد العراقيين أن تلجأ إسرائيل إلى استخدام القوات الخاصة في الهجوم برا بعد أن فشلت الغارة الجوية السابقة ولم تحرز النتائج المرجوة(٥٥).

كان لدى الجيش الإسرائيلي العديد من الفرق الخاصة المتاحة لمهاجمة أوزيراك، وكان الجيش الإسرائيلي على دراية بالعمليات المعقدة، ففي عام ١٩٧٦م قامت القوات الخاصة الإسرائيلية بهجوم بري في عنتيبي في أوغندا وأطلقت سراح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين من قبل مجموعة منت الفلسطينيين، إلا أن أي هجوم في عمق العراق سيواجه تحديات كبيرة عن تلك التي واجهها هجوم عنتيبي، ولذلك ركز مخططو الجيش الإسرائيلي على الأجزاء الثلاثة لعملية القوات الخاصة: الإدخال والعملية والإخراج، وكان الإدخال والإخراج صعبا بسبب موقع أوزيراك الذي يبعد أكثر من ألف كيلو والذي يحيط به صحراء مفتوحة ويتطلب ذلك مزيجا من طائرات الهليكوبتر الكبيرة والنقل الجوي الثقيل والمروحيات الهجومية الخفيفة، وتوقع الإسرائيليون وقوع خسائر بين القوات الخاصة والحرس العراقي وعدد كبير من العلماء في أوزيراك، وكحد أدنى سيشارك مائتي جندي في الغارة لذلك سيكون من الصعب المحافظة على السرية التامة، فكان الخيار الأفضل القوات الجوية(٥٦).

والجدير بالذكر أن الإسرائيليين وضعوا في حساباتهم عدة أمور أخرى:

١) اختيار التوقيت المناسب للغارة وكان هذا الاختيار دقيقا ومدروسا جيدا لتقليل المخاطر التي يواجهها الطيارون.
٢) التركيز على الجبهة الشرقية كون الحرب تدور هناك وكل الجهود العراقية كانت صوب الشرق.
٣) كان المفاعل مهيأ للفحص والتجهيز الكامل في يونيو.
٤) أن صيف عام ١٩٨١م كان يشكل الفرصة الأخيرة للعمل ضد المفاعل دون تعريض سكان العراق للإشعاعات النووية، ومنذ ذلك الحين لم يكن المفاعل يعمل ولم يكن محملا بالوقود(٥٧).

وتجدر الإشارة إلى أنه في أثناء الحرب العراقية الإيرانية حدث أمر خطير جدا سبب قصورا في الدفاعات العراقية حول المفاعل، ويتمثل ذلك في اتخاذ الاتحاد السوفيتي موقفا سياسيا بإيقاف تصدير المواد الخاصة بالمعدات العسكرية للعراق، فصدرت التعليمات بالحفاظ على استخدام معدات الدفاع الجوي ومحاولة الاستفادة القصوى منها إلى أن تتوقف نهائيا(٥٨).

استغل بيجن حرب العراق مع إيران وأصدر قرارا باستخدام القوة الجوية لتنفيذ الهجوم، وكان ذلك بالتشاور مع الأجهزة المختصة وزارة الدفاع والموساد، وعُرفت هذه العملية في إسرائيل باسم (عملية بابل) وقد اختارت القوات الجوية الإسرائيلية طائرات اف ١٦ واف ١٥ للقيام بالمهمة، بسبب نظام الأسلحة الدقيق والسرعة وإمكانية قيادة الطائرة بدون التزود بالوقود، واختيرت القنبلة الأمريكية mk 48 زنة ألفي رطل المعبأة بمادة تي إن تي شديدة الانفجار، وكان الاختيار قد وقع على ٢٤ طيارا نصفهم من طياري اف ١٥ والنصف الآخر من طياري اف ١٦، وكان تنفيذ المهمة يتطلب ١٦ طيارا بمعدل ثمانية لكل نوع من الطائرات، أما الباقي فهو احتياطي في حالة تخلف أي طيار، وبقيت العملية سرا حتى عن الذين سيقومون بالمهمة، وبخلاف أعضاء مجلس الوزراء الذين تحاور معهم بيجين بشأن القرار لم يكن يعرف سوى ثلاثة فقط من الطيارين أن أوزيراك هو الهدف(٥٩).

تم اختيار الطواقم لتنفيذ الهجوم بعناية من قبل ايتان وايفري وتدرب الطيارون لمدة تسعة أشهر قبل الهجوم الفعلي، وتم نشر الطائرات في قاعدة عتصيون في الجزء الجنوبي من صحراء سيناء لشن الهجوم منها، وكانت الإجراءات الأمنية مشددة، وتم قطع خطوط الهاتف باستثناء عدد قليل منها للاستخدام الرسمي، ولم يتم إخبار الأطقم الأرضية والفنيين بالمهمة، وكانت كل طائره تحمل قنبلتين، وترأس المهمة المقدم زئيف راز(٦٠).

أقلعت الطائرات وحلقت على ارتفاع منخفض لتجنب اكتشاف الرادارات لها واستخدام الحرب الإلكترونية للتشويش، وفي بعض الأحيان حلقوا على ارتفاع منخفض جدا يصل الى ثلاثين قدما عن الأرض لتجنب اكتشافهم، وقد شاهد ملك الأردن حسين بن طلال – وهو طيار سابق– من على يخته في خليج العقبة الطائرات الإسرائيلية تمر تجاه الشرق، وقد تعرف عليها وبعث برسالة تحذير إلى العراق، ولكن لم يتلقها أحد من المسؤولين العراقيين، ولم تتبع الطائرات خطا مستقيما إلى الهدف، وقد تم التخطيط لمسارهم جيدا لتجنب رصدهم بواسطة الرادار الأردني في الشمال ونظام الإنذار والمراقبة السعودي المحمول جوا في الجنوب والمعروف باسم الأواكس الأمريكية، وقبيل وصولهم إلى العراق أي بعد ٥٥ دقيقة من بداية الرحلة ألقوا بالخزانات الإضافية في أجنحة الطائرات لخطورتها مع وجود قنابل مثبتة بجانب الجناحين ولتخفيف حمولتها وتحسين مدها[٦١].

وعندما اقتربوا من الهدف ارتفعوا إلى ١٥٠٠ قدم لتجنب الموانع الأرضية المحيطة بالمفاعل ثم هبطوا ثانية وقصفوا المفاعل بدقة وكانت جميع القنابل التي ألقيت قد أصابت الهدف إصابات مباشرة، وقد تم ذلك في دقيقتين فقط[٦٢].

وذكرت السفارة البريطانية في بغداد أنه لم يقع أي ضرر لمفاعل مانيجا الروسي الذي يعمل بالماء المضغوط أو مفاعل ايزيس الفرنسي المعروف باسم تموز ٢ أو مختبرات البحوث الأربعة الإيطالية بما في ذلك وحدة الخلايا الساخنة القادرة على فصل البلوتونيوم عن اليورانيوم، وظل عدد من القنابل غير منفجر بعد الغارة لفترة طويلة، وهو ما أخر بشكل كبير إجراء فحص تقني كامل للمفاعل، وقد دخل الجيش العراقي لإزالة الأنقاض والتخلص من القنابل.

وكان الدبلوماسيون الأجانب في بغداد قد تجمعوا لحضور حفل الاستقبال الذي نظم بمناسبة اليوم الوطني الإيطالي على نهر لا يبعد خمسة أميال من المفاعل، وقد اتخذت الدفاعات المضادة للطائرات في بغداد بأكملها إجراءات متأخرة، ولوحظ غياب السفير الفرنسي ومستشاره في هذا الوقت مما يشير إلى وجود مشكلة في أوزيراك وإما لعلمهم بالهجوم(٦٣).

ويذكر السفير البريطاني بأنه: لاحظنا أن إطلاق النار العراقي كان متأخرا وغير منسق وعشوائي، وأن الكثير من الذخيرة كان قديما ومخزنا، وكان فشل نظام الإنذار المبكر في بغداد مثار فضول كثير آنذاك، والمفترض أنه تعزز كثيرا منذ الأيام الأولى للحرب مع إيران(٦٤)، وذكر مهندس فرنسي أثناء وقوفه على جسر فوق نهر ديالي بأنه حلقت طائرة تحت الجسر بسرعة عالية بعد خط النهر وقد لوحظ رد الفعل العراقي المتأخر، وكان إطلاق النار شديدا وفي جميع الاتجاهات وقد استمر لمده ١٥ دقيقه بدون أي إشارة لوجود طائرة في أي مكان(٦٥).

تم إجراء فحص للتلوث من قبل الموظفين الفرنسيين والعراقيين على جميع الأبواب والارتفاعات الخارجية للقبو تحت الأرض، حيث تم تخزين جميع المواد المشعة منذ بداية الحرب، وأثبتت الفحوصات أنها سلبية ولم يكشف عن أي تلوث، وتم استدعاء وحدات إضافية من الحرس الوطني، وتم إغلاق مطار بغداد أمام جميع الرحلات الجوية، وأصبحت الدفاعات العسكرية في حالة تأهب قصوى(٦٦).

وأبلغ عن وجود ما لا يقل عن ٢٥ رطلا من اليورانيوم المخصب في الموقع، وقيل إن الطيارين الإسرائيليين الذين عادوا جميعا بأمان شاهدوا انفجارات ثانوية مما يشير إلى وجود كمية كبيرة من المواد القابلة للاشتعال

أو الانفجار، وقالت وزاره الخارجية الفرنسية: أنه لم يكن هناك وقود نووي في المنشأة وقت الهجوم(٦٧).

وتشير المعلومات إلى أن الهجوم كان عملية عسكرية بارعة جدا نفذها طيارون ذوو خبرة عالية، فقد نجحت الطائرات في ضرب الهدف وغادرت المنطقة المستهدفة وهي تحلق على ارتفاع منخفض جدا فوق خليج العقبة ثم فوق الأراضي السعودية قبل دخولها المجال الجوي العراقي، وثبت أن الطيارين الإسرائيليين لجأوا إلى عملية تشويش كبيرة للتأثير على أجهزة الرصد والرادارات العربية، كما أن خط الطائرات الإسرائيلية فوق الأراضي السعودية كان خارج مدى طائرات الأواكس(٦٨).

وبينما هلل العالم للهجوم الإسرائيلي في يوليو ١٩٧٦م الذي نجح في إطلاق سراح الرهائن المحتجزين في عنتيبي؛ كان رد الفعل الدولي على الهجوم الإسرائيلي أكثر تباينا، فقد كان رد الفعل السوفيتي أكثر حدة ووصفت وكالة الأنباء السوفيتية تاس الغارة: بأنها عمل من أعمال العصابات تم القيام به بالتواطؤ مع الولايات المتحدة، وحذر وزير الخارجية الفرنسي الذي يشعر بالحرج من تدمير منشأة بنيت في فرنسا من أن الغارة الإسرائيلية لا تخدم عملية السلام في المنطقة، وقد أبلغ ميتران بيجن أنه كان من الحكمة إعطاؤه وقتا لإعادة تحديد موقف سياسة فرنسا تجاه العراق بدلا من التصرف الأحادي(٦٩).

وقد أعلن ممثلي مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية: أن العراق طبق ضمانات الوكالة تطبيقا مرضيا منذ أن أعلن انضمامه إليها في عام ١٩٧٠م وبما في ذلك الفترة الأخيرة من الصراع المسلح مع إيران، وأجرى آخر تفتيش للضمانات في المفاعل في يناير ١٩٨١م، وكان من

المقرر إجراء تفتيش آخر للضمانات في ٧ و ٨ يونيو من نفس العام ولكنه أُرجئ إلى نهاية الشهر بناء على طلب السلطات العراقية لأن كبار المسؤولين موجودون في فيينا لحضور اجتماعات مجلس محافظي الوكالة، وفي ضوء ما حدث طلبت إلى صدام أن يحدد موعد التفتيش، وقد أعلنت الوكالة أن الرئيس العراقي بحث بالفعل إمكانية القيام بذلك، وأعلن عن استعداده لتقديم المساعدة في حالة الحاجة إلى ذلك، وأكدت الوكالة على أن الهجوم على المفاعل العراقي هو هجوم على ضمانات الوكالة، وقالت: خلال الفترة التي قضيناها في العراق قمنا بتفتيش المفاعلات ولم نعثر على أي نشاط لا يتفق مع معاهدة عدم الانتشار (٧٠).

والجدير بالذكر أن إسرائيل ردت على ما صدر من تصريحات تؤكد أن العراق كان بعيدا تماما عن إنتاج سلاح نووي وأن إمكاناته لا تسمح له بإنتاج قنبلة نووية على الأقل خلال نهاية الثمانينيات؛ من خلال ما يأتي:

أولا: بررت إسرائيل سلوكها العدواني باعتباره حالة من حالات الدفاع الاستباقية عن النفس، ولدعم هذا الموقف لفتت الانتباه إلى الموقف العدائي للعراق الذي رفض الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود وظل من الناحية الفنية في حالة حرب معها.

ثانيا: في تحد صريح لنظام عدم الانتشار ادعت إسرائيل أنه على الرغم من مراقبة الوكالة الدولية فإن المفاعل مصمم للإنتاج النووي، وكانت إسرائيل تصر على وجود ثغرات في نظام الضمانات يمكن استغلاله بسهولة من جانب العراق، ولذلك في اليوم التالي للهجوم أبلغت إسرائيل مجلس الأمن بأنها دمرت المفاعل العراقي.

ثالثا: شددت إسرائيل على أنه لو تم تأجيل الهجوم إلى ما بعد أن يكون المفاعل جاهزا للعمل فإن ذلك سيؤدي إلى انتشار الإشعاعات على بغداد ويصيب الآلاف من السكان الأبرياء!!، وأن العملية قد تم توقيتها يوم الأحد لتجنب الخسائر في الأرواح بين الخبراء الأجانب(٧١).

رابعا: كانت رؤية بيجن أنه لو لم يتم تدمير المفاعل لكان لدى العراقيين ثلاث أو خمس قنابل زنة كل واحد منها ٢٣ طن في غضون أربع سنوات، وأن موقف إسرائيل لا يزال يتمثل في أنها لن تكون أول دولة تدخل أسلحة نووية إلى الشرق الأوسط، وستكون مستعدة لتوقيع معاهدة حظر الانتشار بعد توقيع الدول العربية معاهدة سلام معها.

لقد تغلب بيجن على وكالة مخابراته التي كانت قلقة من أن يؤثر الهجوم على عملية السلام مع مصر، ولكنه لم يعبأ بذلك وأمر بتنفيذ الهجوم ولولا ذلك لكان العراق من وجهة نظر بيجن قد حصل على الأسلحة النووية، وربما أصبح لديه مقاطعة تدعى الكويت وقسم من إيران وربما عانت المنطقة من الدمار النووي(٧٢).

إن جميع هذه الادعاءات كاذبة ومبالغ فيها وقد ردت عليها الوكالة الدولية، فالاعتراف المنسوب إلى صدام باستخدام سلاح نووي ضد إسرائيل لم يتم التأكد من صحته، وأن ضمانات الوكالة كانت جادة ويجري التفتيش باستمرار، بالإضافة إلى الموقف الفرنسي من تزويد العراق بتكنولوجيا نووية واعتراف فرنسا نفسها بصعوبة حصول العراق على سلاح نووي دون الاستعانة بدولة أجنبية أو أكثر، ومن أكثر ما يكذب ما ذهب إليه بيجن أنه في أعقاب اجتماع لجنة الدفاع قال بيريز: إن الضربة الإسرائيلية جاءت لأسباب انتخابية، وأنه لم يكن لها ما يبررها، وكان ينبغي على إسرائيل أولا أن تسعى إلى اتخاذ إجراء مع حكومة ميتران الجديدة(٧٣).

ويذكر أن وزير الخارجية الإسرائيلي شامير كتب إلى جميع البلدان التي تقيم إسرائيل معها علاقات لشرح الإجراء الإسرائيلي، ولم يصف شيئا يذكر عن بيان الحكومة الذي يؤكد على مسألة الدفاع عن النفس أو حتى الادعاء الإسرائيلي بأن المفاعل كان سيتم تفعيله ويصبح جاهزا في غضون شهرين كما ادعى بيجن(٧٤).

ويقول ريتشارد ويلسون أستاذ الفيزياء والمدير السابق لمركز الطاقة والسياسة البيئية في جامعة هارفارد: إن الهدف الأرجح لمفاعل أوزيراك كان تمكين العراق من أن يصبح المركز البحثي الأول في العالم العربي، والمساعدة في جعل بغداد المركز العلمي والثقافي الذي كانت عليه قبل قرون، وأضاف بأن مفاعل أوزيراك أصغر من المفاعل الموجود في فرنسا، وكانت الصحف الإسرائيلية قد أعلنت منذ أكثر من عام أن العراق يستعد لصنع قنبلة نووية بمساعدة فرنسا وإيطاليا، ولقد سألت كبار العلماء الإسرائيليين ومنهم البروفيسور يوفال نيمان المدير العلمي السابق للجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية عما إذا كان لديهم أي دليل ملموس على ذلك؟ لم يصدر العلماء ولا الصحف ولا الحكومة أي شيء، والدليل الذي تم التوصل إليه هو أن المفاعل ذاته غير ضروري واليورانيوم الخام ليس له غرض أخر، ولكن هناك تفسير واحد محتمل على الأقل وهو أن الولايات المتحدة كانت بمثابة المورد البيروقراطي للوقود إلى العالم، لدرجة أنه قد تكون هناك أيضا خطط طوارئ لتصنيع وقود بديل للاستخدام السلمي للمفاعل، ولابد من النظر إلى الهجوم في ضوء الخلفية التي شعرت بها إسرائيل دائما: بأنها محاصرة وأن المفاعل الذي زودت به فرنسا العراق هو مفاعل مماثل لمفاعل ديمونة الذي زودت به إسرائيل، ولا يسمح للأجانب بزيارته ولا للوكالة الدولية

بتفتيشه، ويعتقد على نطاق واسع أن المفاعل الإسرائيلي قد استخدم لتصنيع البلوتونيوم للقنابل الذرية في البداية باستخدام اليورانيوم المسروق، والآن باستخدام اليورانيوم من جنوب أفريقيا ولذلك فليس من المستغرب أن تشعر إسرائيل بأن العراق قد يفعل الشيء نفسه(٧٥).

وفي مقابلة إذاعية مساء ٨ يونيو قال بيجن: إنه لا يخشى أي ردود فعل عالمية، يجب أن نكون ثابتين في وجه أي نقد من أي جهة وعلينا أن نتخذ هذا الإجراء لضمان أمن شعبنا، وأنه لم يتم إعطاء أي إشارة مسبقة إلى مصر أو الولايات المتحدة، وقال: إن قرار تدمير المفاعل من حيث المبدأ اتخذه مجلس الوزراء في أكتوبر الماضي وتم إبلاغ بيريز قبل عدة أشهر ولكن لم يتم إخباره بالتاريخ، وأفيد أن بيريز اعترض على موعد سابق كان من المفترض أن يحدد في مايو على أساس أنه أحد مواعيد الانتخابات الرئاسية الفرنسية. ومما لا شك فيه أن النجاح الذي أعلن عنه في هذه العملية يحظى بشعبية كبيرة في إسرائيل، ونقل عن خبراء إسرائيليين قولهم: إن الغارة الجوية أعادت البرنامج العراقي إلى الوراء ثلاث سنوات(٧٦).

المبحث الثالث

موقف الولايات المتحدة تجاه البرنامج النووي العراقي

كان هدف الولايات المتحدة خلال فترة السبعينيات والثمانينيات التركيز على الدول عالية الخطورة في السياسة الأمريكية (ليبيا والعراق وباكستان)، وقال نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون التجارة النووية هاري مارشال: إن المخاوف الأمريكية الخاصة تتركز على ليبيا والعراق على الرغم من عضويتهما في معاهدة منع الانتشار النووي، لأنهما كانا يطوران برامج نووية من الواضح أنها مفرطة في أي متطلبات وطنية واقعية، وأن عضوية معاهدة منع الانتشار لا تعني أن أي بلد ينبغي أن يكون حرا في الحصول على التكنولوجيا النووية الحساسة إذا كان من المرجح أن يساعده بلد آخر في تطوير قدرة أسلحة محظورة بموجب المعاهدة(٧٧).

وقد دعت إسرائيل الولايات المتحدة إلى إبداء آرائها بشأن اتفاقات العراق النووية، وأبلغت الولايات المتحدة إسرائيل بأنها تنظر إلى هذه التطورات بجدية، وأنها مستعدة لمحاولة إقناع حكومتي فرنسا وإيطاليا بتوخي أقصى درجات الحذر في تعاملاتها النووية مع العراق(٧٨).

وفي السابع من يوليو ١٩٨٠م حذر السفير الأمريكي في إسرائيل سام لويس جيمي كارتر ووزير الخارجية إدموند موسكي (١٩١٤-١٩٩٦م) في برقية مقتضبة قائلاً: إن اجتماعه مع بيجن دفعه إلى الاستنتاج أن الإسرائيليين قد ينفذون ضربات وقائية بالأسلحة التقليدية بصرف النظر عن العواقب الوخيمة لمثل هذا الإجراء، وفي وقت لاحق أشار لويس إلى أن المعلومات عن هذا الموضوع وغيره من المناقشات مع بيجن لم تصل إلى إدارة ريجان، ووفقا للويس فقد كان الإسرائيليون قلقين بشكل خاص إزاء المساعدات الفرنسية الإيطالية للعراق.

وفي إحاطة لبيجن في ديسمبر ١٩٨٠م أكد له لويس: أننا نشعر بقلق بالغ بشأن الحرب القائمة للضغط على فرنسا وإيطاليا لإعادة تقييم تعاونهما النووي مع العراق، وليس من الواضح ما إذا كان قد تم إخبار الإسرائيليين بشأن اتخاذ فرنسا تدابير سرية لمنع تصنيع الأسلحة النووية، ولكن لويس حذر بيجن من أن التعجيل بهجوم ضد المنشآت العراقية سوف يشكل انتكاسة شديدة لآفاق السلام في الشرق الأوسط، وقد وعد ممثلون أمريكيون الإسرائيليين بمنع حصول العراق على سلاح نووي بسبب حساسية الإدارة تجاه السباق النووي في منطقة حساسة من العالم، وقالوا بأن المقصود هنا هو مفاعل نووي للأغراض السلمية فقط(٧٩).

أثارت علامات اهتمام إسرائيل بضربة عسكرية قلق الدبلوماسيين الأمريكيين، فقد أكد لويس من خلال محادثته مع بيجن أن إسرائيل من المرجح أن تسوي الأمر بشن هجوم عسكري، وأنه لا توجد قضية الآن أخطر من هذه، وما لم تتغير السياسة الفرنسية فيتعين علينا أن نتوقع أن الإسرائيليين سوف يشعرون بأنهم مضطرون إلى اتخاذ نوع ما من العمل الأحادي قبل أن يتمكن العراقيون بالفعل من امتلاك سلاح نووي(٨٠).

وحذر وزير الدفاع الأمريكي كاسبار واينبرغر (١٩١٧-٢٠٠٦م) من أن إسرائيل لن تنتظر برامج نووية معادية من العراق، وأنها ستقوم بالرد عليه قبل أن ينمو ويكبر، وأضاف بأن التهديد برد إسرائيلي أصبح الآن أيضا عاملا موضوعيا، وأن الحل الوحيد والبديل لتوجيه ضربة عسكرية هو اللعب بقوة مع فرنسا(٨١).

وقد أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية السفارة في تل أبيب أن السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة إفرايم أفرون اتصل هاتفيا بمساعد وزير

الخارجية هارولد ساندرز بشأن التقارير الصحفية الأخيرة حول تزويد العراق باليورانيوم من قبل فرنسا، وطلب من الولايات المتحدة التدخل لمنع هذا الأمر، رد ساندرز بأن الولايات المتحدة تتابع القضية وأنها على اتصال بالأطراف المعنية، وأنها سوف تتواصل مع إسرائيل بخصوص هذه المسألة(٨٢).

وكان بيجن يعتقد أن اليورانيوم الذي كان الفرنسيون يوفرونه لأوزيراك كافيا لإنتاج السلاح النووي، الذي يمكن إسقاطه على إسرائيل باستخدام قاذفات القنابل متوسطة المدى التي وفرها الاتحاد السوفيتي، وطلب من لويس أن ينقل إلى كارتر الحاجة الملحة الى محاولة منع الفرنسيين من إرسال شحنات أخرى إلى العراق، وتعليقا على الموجة المتصاعدة من القلق بشأن العراق أشار لويس إلى أن حججه حول عمليات التفتيش التي تقوم بها الوكالة الدولية وفرنسا تلقي آذانا صماء، لأن الإسرائيليين لا يثقون في أي ترتيبات كهذه، فهم يفترضون أن الفرنسيين يمكنهم بل وسوف يغمضون أعينهم عن تحويل المواد، وأن المفتشين ليسوا بهذا الحذر، وذكر لويس أن الحكومة والمعارضة في إسرائيل متفقان، وأن الجانبين يمارسان ضغوطا في فرنسا لوقف التعاملات النووية مع العراق، وزعم أنه ما لم تتغير السياسة الفرنسية فنتوقع أن الإسرائيليين سوف يشعرون بأنهم ملزمون باتخاذ نوع من العمل الأحادي الجانب قبل امتلاك العراق للسلاح النووي(٨٣).

وفي اجتماع عقد في ٢٥ يونيو ١٩٨٠م حذر توماس بيكرينغ وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية إفرايم ايفرون من توجيه ضربة عسكرية محذرا من أن أي أعمال متهورة ستحمل مخاطر جسيمة وينبغي تجنبها(٨٤).

وبعد أكتوبر – وربما قبل ذلك من بداية عام ١٩٨٠م أدركت الاستخبارات الأمريكية أن إسرائيل كانت على وشك القيام بشيء ما تجاه العراق(٨٥).

والواقع أنه في بداية الأمر لم يكن النقاش الدائر في إسرائيل يدور حول ما إذا كان العراق يسعى إلى إنتاج وتطوير سلاح نووي؛ بل حول ما إذا كان العمل الوقائي يوفر أفضل استجابة سياسية، إلا أنه أكد تقرير صادر في مارس ١٩٨٠م إلى بيجن على مخاطر العمل العسكري وانخفاض المساعدات الأمريكية بل وربما قطعها(٨٦).

على الرغم من هذه المخاوف أكد بيجن للمسؤولين الأمريكيين في سبتمبر أن التفكير الإسرائيلي الآن هو توجيه ضربة وقائية، وقد ورد هذا التأكيد في ٢٩ سبتمبر في الوقت الذي كان فيه سلاح الجو الإيراني بمعاونة إسرائيل يهاجم أهدافا في بغداد بما في ذلك هجوم فاشل على موقع أوزيراك، وقد طلب بيجن من وزارة الخارجية الأمريكية تقييم الأضرار التي لحقت بمركز التويثة، وقد استجابت الوزارة للطلب مشيرة إلى أن الهجوم كان بطائرة نفاثة ولكنه تسبب في أضرار طفيفة، ومن المحتمل ألا تتأثر الأنشطة طويلة الأجل تأثرا كبيرا(٨٧).

وقد قال وزير الدفاع الإسرائيلي عازر وايزمان لسام لويس: أن وزارة الدفاع الإسرائيلية تنظر بجدية في إمكانية شن ضربة جوية ضد المنشآت النووية العراقية تحت غطاء الهجمات الجوية الإيرانية، وفي ديسمبر التقى لويس ببيجن وأخبره أن الولايات المتحدة تشاطر إسرائيل قلقها البالغ، وأن المنشآت العراقية تهدف إلى إعطاء حكومة ذلك البلد خيار تطوير أسلحة نووية في المستقبل(٨٨).

وهنا سؤال يطرح نفسه أين ضمانات الوكالة من كل هذا؟ يقول المؤرخ اليهودي شاي فيلدمان: بأن الحكومة الإسرائيلية لا تثق بقدرة الوكالة على كشف الأنشطة السرية ولا بإرادة المجتمع الدولي للقيام بشيء حيال ذلك، وأن بإمكان العراق أن يمنع فريق التفتيش في مرحلة ما من الوقت ويعلن للعالم أنه نجح في نقل المواد الانشطارية إلى برنامج أسلحته النووية[٨٩]، كما أنه مع ضمانات الوكالة الدولية فإن الإسرائيليين يعتقدون أن أوزيراك قد يتحول بسرعة إلى تصنيع أسلحة نووية، وكانت الحكومة الإسرائيلية على علم بأن صدام سوف يشجع على بناء مفاعل جديد إذا ما دمر مفاعل أوزيراك، لكن هدفهم لم يكن التقليل من نية صدام في امتلاك أسلحة نووية بل التقليل من قدرته على بناء هذا السلاح في المستقبل القريب، وإذا ما دمر المفاعل فإن العراق سوف يحتاج إلى الحصول على إمدادات جديدة من فرنسا[٩٠].

وقد خلصت دائرة أبحاث الكونجرس في دراسة حول الغارة إلى أنه لا يمكن تصنيع أسلحة في أوزيراك دون أن يكتشفها التقنيون الفرنسيون، ثم أضافت أن جميع المواد النووية قد حسبت في تلك المحطة وأنه كان سيتم إجراء تفتيش شهري بعد بدء التشغيل، وفي الواقع كتبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في ١٧ يوليو أن علماء أمريكيون وألمان وغيرهم جادلوا بأن أقرب تصنيع ممكن للأسلحة النووية في العراق سيكون بعد ست أو سبع سنوات وربما ليس قبل نهاية العقد[٩١].

ولقد زعم مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية يدعى كولين كاهل أنه لو حتى اختار صدام استخدام أوزيراك لإنتاج القنابل الذرية فإن هذا المفاعل غير فعال بما فيه الكفاية؛ لأنه يحتاج إلى عدة سنوات ربما حتى التسعينيات

لإنتاج قنبلة ذرية واحدة، ويضيف كاهل: أن فرص حدوث اختراق عراقي سريع تقلصت أكثر بسبب وجود فنيين فرنسيين في أوزيراك فضلا عن عمليات التفتيش المنتظمة من قبل الوكالة الدولية(٩٢).

ومن جانبها قامت وكالة الاستخبارات الأمريكية بتقييم البرنامج العراقي مشيرة إلى أن الأدلة كانت مجزأة وغامضة بشكل عام، وذكرت أنه ليس لديها دليل دامغ يثبت أن العراق قرر الحصول على أسلحة نووية، ولكنها تعتقد أنه من المرجح أن يكون قد قرر وضع أساس مستقل نسبيا لمثل هذا البرنامج، فهو يحتاج إلى مواد انشطارية، ومن الممكن أن يحول اليورانيوم عالي التخصيب الذي كان من المقرر أن توفره فرنسا، ولكن ذكرت وكالة الاستخبارات أيضا مشاكل كبيرة يمكن أن تقيد هذا المسعى وافترضت أنه إذا اختار العراق تطوير أسلحة نووية فإنه من غير المرجح أن يفعل ذلك قبل أواخر الثمانينيات.

وذكرت وكالة الاستخبارات في دراستها أن الدافع الأساسي لاهتمام العراق النووي هو التهديدات التي تواجه أمنه القومي وطموحاته الإقليمية، وطالما كان لدى إسرائيل برنامج نووي طموح وأن إيران لها نوايا مماثلة فمن حق العراق أن يحصل على التكنولوجيا التي تساعده على تطوير برنامجه، وتعتقد وكالة المخابرات أن امتلاك العراق لأسلحة نووية من شأنه أن يوفر له فوائد عسكرية ودبلوماسية دون أي نية لتوظيفها(٩٣).

ويلاحظ في ذلك الوقت أن الإدارة الأمريكية كانت مشغولة بصورة كبيرة بعملية السلام المصرية الإسرائيلية، وقد نجحت في عقد اجتماع بين السادات وبيجن في ٢٨ مايو أي قبل أيام فقط من الغارة، ولذلك عندما وقع الهجوم اتُهمت إدارة ريجان بالتواطؤ، وتداولت وسائل الإعلام العربية

اتهامات للولايات المتحدة بتورطها في الهجوم، وحذر السادات واشنطن من أنه ما لم تقف الإدارة الأمريكية بقوة ضد العمل الإسرائيلي فإن العالم العربي سوف يعتقد أن الولايات المتحدة تقف وراءه(٩٤).

ومن الجدير بالذكر أن هناك من يقول إن الغارة فاجأت ريجان تماما، وأشار مستشار ريجان للأمن القومي ريتشارد ف. ألين إلى أنه بعد إطلاع ريجان على الغارة قال: سيبقى الأولاد أولادا(٩٥)، ورغم ذلك فإن المسؤولين السابقين بما في ذلك كارتر كانوا يدركون جيدا الاحتمال القوي للهجوم(٩٦).

كانت المعلومات عن أوزيراك محصورة في وزارة الخارجية ولم يتم إبلاغ المسؤولين الذين جاءوا مع ريجان بذلك، وعندما سأل الكاتب الإسرائيلي شلومو نكديمون كارتر عن كيفية إحاطة الإدارة القادمة بهذه القضية أجاب: بأن ريجان اختار وزير خارجيته ووزير دفاعه في اللحظة الأخيرة فقط، وهذه الإجابة تعد غامضة فشلت في تفسير الكيفية التي تم بها إطلاع هؤلاء المسؤولين، ويذكر روبرت هنتر مدير شؤون الشرق الأوسط في إدارة كارتر أنه قام شخصيا بإحاطة خلفه في مجلس الأمن القومي جيفري كيمب بشأن القضية محذرا من أنه إذا لم تفعل الولايات المتحدة شيئا حيال أوزيراك فمن المرجح أن تقصف إسرائيل ذلك، ولذلك أكد الساسة الأمريكيون باستمرار على التحالف لتهدئة أي مخاوف إسرائيلية ورفض أي عمل أحادي تجنبا للعواقب التي تنتج عنه(٩٧).

وفي الثامن من أبريل ١٩٨١م أحال ريجان إلى الكونجرس التقرير السنوي للوكالة الأمريكية للحد من الأسلحة ونزع السلاح لعام ١٩٨٠م الذي تضمن البيان التالي: لقد تعهد العراق بوصفه طرفا في معاهدة عدم الانتشار

بقبول الضمانات بشأن جميع أنشطته النووية السلمية، كما التزم التزاما قانونيا دوليا بعدم استلام أو تصنيع أو حيازة أسلحة نووية أو أجهزة متفجرة نووية أخرى، غير أن البرنامج النووي العراقي يتحرك بسرعة كبيرة وقد أدت سرعة وعرض البرنامج وكذا تضمينه مواد قابلة للاستخدام في الأسلحة إلى زيادة المخاوف بسبب الحرب القائمة(٩٨).

حث بيجن الولايات المتحدة على وقف المشروع قبل وقت طويل مما اعتبره نقطة تحول رئيسة بما في ذلك الضغط بقوة على الفرنسيين والإيطاليين، وبالمقابل أوجز شامير في مقابلة مع صحيفة معاريف الإسرائيلية في ١٢ يونيو ١٩٨١م الجهود الدبلوماسية التي تبذلها إسرائيل مع الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا بشأن التهديد الخطير الذي يشكله البرنامج النووي العراقي على وجودها: منذ أن قرر العراق بناء هذا المفاعل بمساعدة فرنسا في عام ١٩٧٥م لم ترتح إسرائيل ولم تتوقف في جهودها السياسية لمنع هذا الخطر، وقد استثمر وزير الخارجية الراحل ألون طاقة كبيرة في هذا الشأن، ثم واصل وزير الخارجية موشيه ديان هذه الاتصالات خلال زيارته لباريس، وأضاف شامير: لقد أجرينا محادثات كثيرة مع الإدارة الأمريكية بدءا من كارتر والآن مع إدارة ريجان .... وفي مناسبات عدة وعد الأمريكيون بالتدخل مع الفرنسيين والإيطاليين لمحاوله التأثير عليهم لعدم تزويد العراقيين باليورانيوم لصنع أسلحة، وقد أوفوا بوعودهم ووجهوا إلى استخدام نفوذهم مع الفرنسيين والإيطاليين ولكن من دون جدوى، فقد رد الفرنسيون والإيطاليون بأنه لا يوجد خطر من أن يصنع العراقيون أسلحة نووية، ونقل الأمريكيون هذا الرد إلينا... وأثار رئيس وزرائنا المسألة مره أخرى مع وزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيج (١٩٢٤-٢٠١٠م) الذي كان في زيارة إلى إسرائيل،

ولم يشكك الأمريكيون أبدا في الحقائق التي قدمناها ولم يحاولوا أبدا إقناعنا بأنه لا يوجد أساس للقلق(٩٩).

ومن أجل تهدئة مخاوف بيجن ذكر لويس أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تشارك بانتظام في تقييمها للتقدم الذي أحرزه العراق، واعتبر بعض المسؤولين الأمريكيين أن العراق كان على بعد حوالي عامين إلى ثلاثة أعوام من القدرة على جعل المفاعل فعالا، وذكر لويس فيما بعد: ظللنا نقول لبيجن هناك وقت كاف لا تقلقوا, لكنه لم يكن هادئا بل كان أكثر هيجانا، وأصر على أن العراق يحقق تقدما أسرع مما توقع الأمريكيون، وأنه ربما بعد عام قد يصبح المفاعل حرجا، ومن ناحية أخرى لاحظ الأمريكيون أن العديد من الصحفيين الإسرائيليين بدأوا يكتبون عن تهديد التفجيرات العراقية، واعتبر لويس: بأن هذه حملة محسوبة بوضوح لإقناعنا علنا بأن أوزيراك خطير للغاية، وأضاف لويس: كنا نبلغ عن كل ذلك إلى واشنطن ونعود ونطمئن الإسرائيليين لا تقلقوا نحن نفعل كل ما في وسعنا(١٠٠).

وهناك قضية أخرى لم تحل بعد تحيط بدرجة وعي الولايات المتحدة بنوايا إسرائيل قبل الغارة تتعلق بزياره ألكسندر هيج إلى إسرائيل واجتماعه الخاص مع بيجن في ٥ أبريل ١٩٨١م، وبصفته وزيرا للخارجية كان من الممكن إطلاع هيج على تقييمات وزارة الخارجية بشأن أوزيراك قبل رحلته، وقد ناقش بيجن وهيج البرنامج النووي العراقي قبل اجتماعهما، وسأل بيجن هيج ماذا فعلت الولايات المتحدة في ضوء طلبات إسرائيل المستمرة لوقف التطور العراقي؟ أجاب هيج: لقد تدخلنا لدى إيطاليا وفرنسا ولكن دون جدوى، ولم يبلغ نيكولاس إيه فيليوس مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا الذي رافق هيج إلى إسرائيل بأي إشارة إلى المفاعل

العراقي، ولم يتم بحث القضية بشكل أكبر، فهل من المعقول كما كتب هيج أن إدارة ريجان لم تكن على دراية كاملة بالمخاوف والنوايا الإسرائيلية إلا بعد الغارة، على الرغم من أن هيج ناقش قضية أوزيراك صراحة مع بيجن؟ ولماذا تجاهل هيج القلق الذي أعرب عنه بيجن في الخامس من أبريل؟ ووفقا لفيليوس ربما يكون هيج قد استبعد مخاوف بيجن ونسبها بدلا من ذلك إلى شارون الذي أعرب عن خوفه العميق من أوزيراك، فخلال الزيارة كان شارون كما وصف هيج بغيضا وعنيفا للغاية، وكان على وشك توجيه الإهانة في اجتماعاته مع هيج مما دفع الأخير إلى التقليل من قلقه، والاحتمال الآخر الذي أشار إليه أحد موظفي مجلس الأمن القومي دوغلاس ج فيث هو أن هيج لم يدرك أنه من خلال إعطاء بيجن تقريرا مثبطا عن التقدم الدبلوماسي مع الفرنسيين والإيطاليين كان في واقع الأمر يجعل العمل العسكري أكثر ترجيحا، وبدلا من ذلك ربما أشار هيج إلى قلق بيجن لكنه نظر إلى أنه يعتقد أن الغارة الاسرائيلية لن تضر بالمصالح الإقليمية الأمريكية فقرر غض الطرف(١٠١).

لم يقتنع بيجن بكل ما أعلن وما صدر من معلومات من أن المفاعل العراقي لا يمكن أن ينتج أسلحة نووية، لذلك فإنه لم يطلع حكومة ريجان على خطته، وخوفا من التسريب أبقى بيجن على خطط المداهمة قيد التنفيذ بشكل وثيق، فبدأ على الفور بدعوة حكومته إلى بيته في القدس المحتلة في الخامسة مساء يوم الأحد ٧ يونيو تاركا العديد من الوزراء تحت انطباع بأنه قد تمت دعوتهم للتحدث بأريحية بدلا من اجتماع مجلس الوزراء، وفي ذلك الوقت كان السفير الأمريكي لويس في فندق في تل أبيب يطلع نائب أمريكي ورجل أعمال أمريكي زائر على الاقتصاد الإسرائيلي، وقال لويس: بأن ريجان

لم يكن يتوقع أبدا أن بيجن سيفعل أي شيء بهذا الحجم دون استشارته، وليس أن ريجان كان بالضرورة سيكره ذلك، وقد ثبت بعد ذلك مدى ضعف وتواطؤ الإدارة الأمريكية حيال العدوان الصهيوني[١٠٢].

ولقد عكست تصريحات كبار المسؤولين الأمريكيين عقب الغارة هذا الاستعداد والتواطؤ، فريجان نفسه يبرر الغارة بقوله: لا أتصور دولة مثل إسرائيل تشكل تهديدا لجيرانها بل العكس هو الصحيح؛ لأن الدول المجاورة لا تعترف بها... إن العراق لم يعترف بوجود إسرائيل، ولم يوقع معها اتفاقا لوقف إطلاق النار وربما كانت لإسرائيل أسبابها التي جعلتها تقتنع بأن هذا العمل خطوة دفاعية[١٠٣].

وعلى المستوى الرسمي أدانت الحكومة الأمريكية الغارة الاسرائيلية التي لم يسبق لها مثيل والتي لا تزيد الوضع المتوتر في المنطقة إلا سوءا، وتشير الأدلة إلى أن المعدات التي قدمتها الولايات المتحدة قد استخدمت في انتهاك محتمل للاتفاق المنطبق الذي بيعت بموجبه إلى إسرائيل، ويجرى إعداد تقرير بهذا الشأن لتقديمه إلى مجلس النواب الأمريكي وفقا للنظام الأساسي للولايات المتحدة، ومن المحتمل أن يقدم هيج تقريره حول الهجوم إلى الكونجرس في غضون يوم أو يومين، ولم يتم اتخاذ أي قرار بعد حول أي إجراء آخر يتعين على الولايات المتحدة اتخاذه، وكان رد الفعل الصحفي معاديا لإسرائيل أكثر بكثير من المتوقع، فقد ذكرت صحيفة واشنطن بوست في عددها الصادر في ٩ يونيو: أن الإسرائيليين ارتكبوا خطأ فادحا بتدمير المفاعل العراقي، وقالت صحيفة نيويورك تايمز: إن الهجوم الإسرائيلي الخاطف كان اعتداء غير مبرر وقصير النظر[١٠٤][١٠٥].

ونظرا للمعضلة التي سببتها إسرائيل لحليفتها يقول جيمس شليزنجر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق: سوف تضطر الولايات المتحدة الآن إلى الاختيار، فمن ناحية قد تتغاضي ضمنيا عن الهجوم بالإبقاء على شحنات الأسلحة إلى إسرائيل وستكون النتيجة مزيد من العلاقات المتدهورة مع الدول العربية، ومن ناحية أخرى فإن وقف شحنات الأسلحة سيثير تلقائيا الشكوك حول الالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل .... وبعد إدانة الهجوم ستجد الإدارة صعوبة مضاعفة في التغاضي عنه على أساس أهداف عدم انتشار الأسلحة النووية، وإذا استمر تدفق الأسلحة إلى إسرائيل فإن هذا من شأنه أن يعزز إلى حد كبير من انعدام الثقة في الدور الذى تعتزم به الولايات المتحدة القيام به كوسيط في النزاع العربي الإسرائيلي المتجدد(١٠٦).

كان الانتهاك الواضح من جانب إسرائيل لاتفاق الأسلحة الأمريكية محرجا للولايات المتحدة، ولا يخفى على أحد أن الولايات المتحدة والعراق كانا في ذلك الوقت يفكران جديا في تحسين علاقاتهما، وعلى ذلك فالهجوم ينطوي على إمكانية التسبب في تراجع في العلاقات العربية الأمريكية، وقد ألمح بعض الأمريكيين إلى أنه على الولايات المتحدة أن تفعل أكثر من مجرد إدانة لهذا التصرف خوفا من فقدان المصداقية مع الدول العربية(١٠٧).

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت تدرك حقيقة أن الغارة قد تكون سببا قويا في حدوث انتكاسة في العلاقات الأمريكية إلا أنه في نفس الوقت ستؤدي حتما إلى تعاون عربي سوفيتي وإنهاء للخلاف بين الدول العربية، وخاصة بعد توقيع مصر لمعاهدة كامب ديفيد وما أثر على ذلك من تدهور في العلاقات العربية المصرية، فقد بادرت مصر على الفور إلى الرفض والإدانة الشديدة للغارة، ورأت أن ذلك سيزيد من تقلب الوضع في المنطقة ومن تدهور عمليه السلام التي تسعى مصر إلى تحقيقها.

وقد صرح شليزنجر بقوله: إن هذه الغارة تجعل من التوترات مركزية وتؤكد عجز الولايات المتحدة عن الاضطلاع بدورها المتوقع في ضمان ضبط النفس من جانب إسرائيل[١٠٨].

وكان الرئيس السادات يريد أيضا استغلال الغارة لإحكام الروابط بين الولايات المتحدة وليس إضعافها، وقد شجع السادات السعوديين بشكل خاص على إرسال هذه الرسالة إلى صدام مباشرة بعد الغارة، وكان للسعوديين آمال مماثلة، فقد حذر الأمير سعود صداما من أن بيجن سيستخدم رد الفعل العراقي القاسي المتوقع المناهض للولايات المتحدة لإضعاف مكانة العراق، وقد جادل سعود بأن لا يدع العراقيون ذلك يحدث بل واستغلال موقف بيجن المكشوف لتعزيز العلاقة مع الولايات المتحدة[١٠٩]، ويبدو أن ذلك كان السبب في تجاهل صدام للولايات المتحدة في خطابه الذي ألقى فيه باللوم على إيران والكيان الصهيوني. ولعل الهدف من ذلك المسعى العربي في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة وقف شحنات الأسلحة إلى إسرائيل وفرض إجراء عقابي من المجتمع الدولي.

لقد وضع هجوم أوزيراك ريجان في موقف صعب، صحيح أنه كان لديه تعاطف شخصي كبير مع إسرائيل إلا أنه في بعض الأحيان يرفض بشدة تعنت بيجن، وقد صرح ريجان لبعض مستشاريه بقوله: يا للهول هذا الرجل (بيجن) يجعل من الصعب عليك أن تكون صديقا له، ولقد أبلغ مسؤولو مجلس الأمن القومي الأمريكي لويس في تل أبيب أن ريجان كان غاضبا للغاية من بيجن لأنه فاجأه بالهجوم، ورد لويس ببرقية تلخص المناقشات الأمريكية الإسرائيلية حول أوزيراك، ويعتقد أن غضب ريجان قد هدأ بعد قراءته للبرقية وإدراك خلفية الموضوع، وبعيدا عن هذا فقد رأى

ريجان وفريقه فائدة استراتيجية كبيرة في الحرب القائمة مع إيران التي كانت تشكل العدو الإقليمي لأمريكا بسبب أزمة الرهائن، وكما يلاحظ المؤرخ الإسرائيلي مايكل أورين فإن ريجان كان حريصا على تبديد أي مظهر من مظاهر التواطؤ في الهجوم على حليفة أمريكا الجديدة العراق بحكم الأمر الواقع(١١٠).

طمأن ريجان السفير الإسرائيلي في واشنطن بأن الهجوم لن يؤثر على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وأكد له على عمق العلاقات مع إسرائيل، وقال: إن اختلال التوازن النوعي لن يسمح له بالنمو في المنطقة(١١١)، وفي ١١ يونيو التقى ريجان مسؤولين عربا ويهودا، وقد بذل قصارى جهده لطمأنة الإسرائيليين بأنه ليس هناك إعادة تقييم جوهرية للعلاقات، وعلى الرغم من مطالبة السفراء العرب باتخاذ تدابير أكثر صرامة ضد إسرائيل إلا أنه لم يهتم، وفي ٢٢ يونيو كان الإسرائيليون يتوقعون الاستئناف المبكر للشحنات الأمريكية من طائرات اف ١٦(١١٢).

وفي النهاية يمكن تحديد أبرز المسائل التي انطوت عليها – صراحة أو ضمنا – تصريحات الرسميين الأمريكيين حيال الغارة الإسرائيلية بما يأتي:

أولا: أن الولايات المتحدة كانت على علم مسبق بالغارة وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال تصريح ديفيد باساج الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية: بإن الولايات المتحدة تشاطر الدول الصديقة في الشرق الأوسط معلومات سرية تحصل عليها المخابرات المركزية الأمريكية.

ثانياً: أن الولايات المتحدة ليست مستعدة لفرض أي عقوبات ضد إسرائيل نتيجة قيامها بالغارة(١١٣).

المبحث الرابع

الانقسام الأمريكي في إدانة الاعتداء الصهيوني على العراق

كان فريق ريجان منقسما حول الرد على الغارة، وقيل إن هيج وجين كيركباتريك (١٩٢٦-٢٠٠٦م) كبيره المندوبين الأمريكيين في الأمم المتحدة متعاطفة شخصيا مع الغارة، وقد انتهى الأمر بكل منهما إلى الاتفاق على أن الولايات المتحدة يجب أن تسيطر على أي إجراء في مجلس الأمن، وفي اجتماع للبيت الأبيض بعد الغارة مباشرة دافع نائب الرئيس جورج بوش الأب ورئيس موظفي البيت الأبيض جيمس بيكر ومساعد ريجان مايكل ديفر بقوة عن اتخاذ إجراءات عقابية ضد إسرائيل بما في ذلك سحب الطائرات وإلغاء عمليات التسليم المقررة، وقال هيج لريتشارد ألين مستشار الأمن القومي إنه يتعاطف مع إسرائيل لكنه يتعرض لضغوط من مستشاريه لإدانة الهجوم مما دفعه في النهاية إلى توضيح الانتقادات الأمريكية للهجوم، وقال ألين: إن ريجان لم يقل إلا القليل وكان يصغي بصبر[١١٤].

وكان ألين قد شدد في مذكرة إلى ريجان في ١٥ يونيو على أنه خلال الأشهر الأخيرة من إدارة كارتر كانت وزارة الخارجية على علم بتفكير اليهود بشأن برنامج العراق النووي، بما في ذلك التصميم على اللجوء إلى القوة وتفجير المفاعل، وكان بيجين قد اعتقد بطريقة غير صحيحة أن إسرائيل كانت تعمل بدعم من واشنطن أو على الأقل بدعم جزئي منها، ووفقا لما ذكره قائد سلاح الجو الإسرائيلي ديفيد ايفري فسر بيجن تصريح هيج كما لو أنه تلقى ضوءا أخضر من الأمريكيين في فعل أي شيء للدفاع عن إسرائيل، ويؤكد خطأ تفسير بيجن ما أعلنه سكرتيره أرى ناؤور بقوله: إن تفسير اللقاء في إسرائيل لم يكن مطابقا للتفسير في دائرة ريجان، وهذا هو السبب في شعور الأخير بالإهانة والغضب من الإجراء الصهيوني[١١٥].

ويلاحظ أنه كان هناك انقسام أيضا بين هيج ووزير الدفاع واينبرغر فقد دعا الأخير إلى فرض عقوبات على إسرائيل وتعليق تسليم طائرات اف ١٦، كما اقترح موقفا قويا ضد إسرائيل في الأمم المتحدة مستهدفا البرنامج النووي الإسرائيلي الذي لم يخضع للتفتيش، بسبب سياسة الغموض النووي ورفض إسرائيل الانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار النووي، وحسب هيج فإن واينبرغر أعرب عن تأييده لقرار الأمم المتحدة الذي يطالب بفتح مفاعل ديمونه للتفتيش، ودعا إسرائيل إلى الانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار، ولقد وصف واينبرغر الغارة بأنها عمل متهور، وأن إسرائيل فقدت صوابها.

وعلى النقيض أعربت مجموعة من أقوى مؤيدي إسرائيل مثل مدير التخطيط والسياسات في وزارة الخارجية بول وولفويتر علنا عن رضاهم عن الغارة، وصرح مساعد وزير الدفاع: بأن الغارة كانت عملا عظيما من أعمال منع الانتشار النووي في الشرق الأوسط، وأضاف مدير مكتب الشؤون السياسية والعسكرية في وزارة الخارجية ريتشارد بيرت للسفير البريطاني نيكولاس هندرسون أن الغارة كانت ضربة لصالح منع الانتشار بغض النظر عن التصريحات الرسمية العلنية(١١٦).

تباينت ردود الأفعال الأمريكية حول الهجوم الإسرائيلي حيث حث بعض المسؤولين على فرض عقوبات، في حين جادل آخرون وعلى رأسهم هيج: بأن إظهار عدم رضا الولايات المتحدة وإظهار الرفض سيكون أكثر حكمة من السياسات التي تضعف إسرائيل، ولذلك نجد أن الإجراء الوحيد الذي اتخذته الولايات المتحدة هو تعليق شحن إرسال أربع طائرات اف ١٦ فقط، وبالمقابل أدت الغارة إلى تعقيد جهود الإدارة الأمريكية لإعادة بيعها لطائرات الأواكس المثيرة للجدل إلى السعودية، وهي أكبر صفقة بيع أسلحه

أمريكية حتى ذلك الوقت لدولة عربية. وقد أعلن السعوديون بأنهم يحتاجون طائرات الأواكس لحماية أنفسهم من أي هجمات في المستقبل، على الرغم من وجود بعضها في السعودية وفشلها في كشف الطائرات الإسرائيلية(١١٧).

وكان السعوديون قد أعلنوا للأمريكيين عن رفضهم الشديد لاستخدام الإسرائيليين لأراضيهم في الغارة، حيث أعلن الطيارون الإسرائيليون عن أنفسهم بأنهم أردنيون، وقال مسؤول سعودي: هذه واحدة من أخطر المواقف التي واجهتها السعودية على الإطلاق، وأن ذلك يمثل إهانة للسعودية والولايات المتحدة ويضع السعوديين في موقف حرج أمام العرب(١١٨).

مثلت الغارة أيضا تحديا قانونيا محتملا للولايات المتحدة في ضوء قانون مراقبة تصدير الأسلحة لعام ١٩٧٦م الذي يحظر استخدام الأسلحة التي زودت به الولايات المتحدة إسرائيل إلا بهدف الدفاع عن النفس، وتركز النقاش القانوني في البيت الأبيض والكونجرس على ما إذا كانت الغارة تنتهك قانون مراقبة تصدير الأسلحة. وفي ١١ يونيو أبلغ هيج لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بأن الغارة تمثل انتهاكا جوهريا لاتفاق عام ١٩٥٢م الذي أكدت فيه إسرائيل للولايات المتحدة أنها ستستخدم المعدات الأمريكية فقط للدفاع عن النفس، وبناء على الاعتداء الإسرائيلي أعلن هيج أن الإدارة الأمريكية تجري مراجعة للمسألة بكاملها. ويمكن القول بأن الذي دفع الولايات المتحدة إلى هذا التصريح هو خشية هيج من اتهام واشنطن بالمساعدة في تنفيذ الغارة بسبب ارتباطها بإسرائيل، وقد زاد هذا الخوف بسبب المهارة الكبيرة للهجوم، وأشار المراقبون والخبراء في جميع أنحاء العالم إلى أنه لا يمكن لإسرائيل إمكانية الوصول إلى معلومات دقيقة للغاية وتحديد الأهداف بعناية وانتهاك المجال الجوي للسعودية والأردن من

غير أن يتم اكتشافهم، بالإضافة إلى سير الرحلة الكبير دون الوصول إلى صور الأقمار الصناعية الاستطلاعية الأمريكية(١١٩).

ونتيجة لذلك تعرضت العلاقات الأمريكية في المنطقة لهزة عنيفة، وقد صرح بذلك جورج بول وكيل وزارة الخارجية الأسبق في واشنطن بوست في ١٥ يونيو: بأنه ليس كافيا محاولة تخفيف الضرر السياسي الذي لحق بالمصالح الأمريكية من جراء الهجوم، إلا أنه يجب على إسرائيل أن تحترم الحد الأدنى من الشروط لعلاقه دولية لائقة، حيث يجب قطع المساعدات في اللحظة التي شرعت فيها إسرائيل دون تشاور مسبق مع الولايات المتحدة في مغامرة عسكرية متهورة تضر بالمصالح الأمريكية وعلى التخلص من ترسانتها النووية والتوقف عن صنع القنابل(١٢٠).

ويعتقد أعضاء لجنة الدفاع الأمريكية بمن فيهم واينبرغر ونائب مدير المخابرات روبرت إنمان أن الغارة قوضت المصالح الإقليمية للولايات المتحدة بشدة، وقد أخبر هيج السفير الإسرائيلي بأن واينبرغر طالب بتعليق جميع المساعدات العسكرية لإسرائيل، ولكن عندما اعترض هيج بشدة على ذلك قررت الإدارة الأمريكية تطبيق هذا التعليق فقط على تسليم أربع طائرات اف ١٦، إلا أن واينبرغر سرب القرار إلى الصحافة قبل إبلاغ إسرائيل رسميا، والغريب أن إسرائيل عندما أخبرها هيج بالقرار اندهشت من القرار على أساس أنها حليف قوي لها، وأنها فعلت ذلك دفاعا عن النفس، وأن الإدارة السابقة كانت على علم بالهجوم في أي وقت، ويتضح أن قرار الإدارة لم يحدد إطارا زمنيا يمكن فيه رفع التعليق(١٢١).

لم يكن الكثيرون في الكونجرس – الذين كانوا تقليديا مركز الثقل للمشاعر المؤيدة لإسرائيل في الحكومة الأمريكية– سعداء هذه المرة عندما

أدلى بيجن في وقت لاحق بشهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ لحثها على معارضة المبيعات المقترحة لطائرات الأواكس إلى السعودية حيث قُوبل هذا باستقبال شديد الصخب(١٢٢).

وفي شهادتهم أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب في ١٧ يونيو كشف عن الانقسام التقليدي بين مؤيدي إسرائيل وأولئك الذين انتقدوا إساءة استخدام إسرائيل للأسلحة الأمريكية، فقد زعم ستيفن سولارز أن مفاعل أوزيراك كان من الواضح أن المقصود منه إنتاج الأسلحة النووية على النقيض من بول فندلي الذي كان ينتقد سياسة بيع الأسلحة الأمريكية(١٢٣).

ومن الأعضاء الذين انتقدوا العدوان الإسرائيلي السيناتور ميرلاند ماتياس الذي أعرب عن قلقه إزاء آثار مثل هذا السلوك على السياسة الخارجية الأمريكية، وتساءل إلى أي مدى يمكن السماح لسياسة الولايات المتحدة بأن تحددها تصرفات دولة أخرى؟ وقال ماتياس: إن العلاقات الأمريكية مع إسرائيل لا يمكن أن تكون إقصائية للعلاقات العربية، وتساءل أيضا عما إذا كان بوسع الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي بينما يتخذ بيجن إجراءات متتالية تقوض التقارب في المنطقة العربية؟ وطلب من والتر ج ستوسيل نائب وزير الخارجية معرفة مواقع المنشآت النووية في الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل، رد ستوسيل بإسهاب ولكن بصوت لم يسمعه أحد، فطلب منه رئيس اللجنة السيناتور سين بيرسي أن يكرر هذه الإجابات واستعرض ستوسيل قائمة بالدول التي تمتلك منشآت نووية ومن ضمنها إسرائيل، ثم سأل ماتياس عن المرافق التي تخضع للتفتيش؟ أجاب ستوسيل: أن البلدين اللذين لا تخضع منشآتهم للتفتيش هما إسرائيل وباكستان، وأن مفاعل الأبحاث الصغير في إسرائيل على ما اعتقد أمريكي، وأن مفاعل اليورانيوم بُني بالتعاون مع فرنسا.

بعد سماع بيرسي لشهادة ستوسيل أعلن أن الهجوم الإسرائيلي لا يمكن تبريره على أنه دفاع عن النفس، وقال: إن الحكم النهائي بشأن ما إذا كان ينبغي قطع مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل يعود إلى ريجان، كما أيد بيرسي انتقاد إدارة ريجان اللاذع لإسرائيل معتبرا أن المفاعل الذي دمرته إسرائيل لم يكن تهديدا مباشرا لها، وأنه كان يتعين على إسرائيل التشاور مع الولايات المتحدة قبل القصف(١٢٤).

وفي حديثه أمام الاجتماع السنوي لمجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية قال بيرسي: إن الإجراء الإسرائيلي له جوانب مؤسفة للغاية، وأن هذا يجعل احتمالات السلام في الشرق الأوسط أكثر خفوتا، وقد يؤدي ذلك إلى توحيد العرب في الوقت الذي كان هناك أمل في أن الدول العربية الأكثر اعتدالا ستتحرك نحو السلام، وأضاف أن ذلك قد يمكن الاتحاد السوفيتي من زياده نفوذه في العالم العربي ملمحا إلى أن السوفييت قد يتطوعون لاستبدال المفاعل المدمر وكسب النفوذ في العراق. وعلى الرغم من أن بيرسي قال: إن الهجوم الإسرائيلي لم يكن ضربة دفاعية إلا أنه لم يحكم على ما إذا كانت إسرائيل قد انتهكت اتفاق التسليح وحالت دون تلقي شحنات أخرى من الأسلحة الأمريكية، وقال: إن مجلس الشيوخ سيتخذ إجراء حول مبيعات الأسلحة المستقبلية لإسرائيل، لكنه طلب من هيج أن يطلب من الرئيس تقديم توصية، كما طلب منه تقديم تقرير عما إذا كانت الغارة تنتهك اتفاق الأسلحة، وأضاف: أنه طلب أيضا من إدارة ريجان تقديم توصيات بشأن ما يجب فعله حيال هذا الاعتداء، وردا على سؤال حول مدى التهديد الذي يشكله المفاعل؟ قال بيرسي: أنه لم يكن من الممكن أن يكون جاهزا لاستخدام الأسلحة حتى أواخر عام ١٩٨٤م أو ١٩٨٥م، وقال: إن الغارة تضع إدارة ريجان في وضع صعب للغاية، وقد يكون لها مبرر قصير

المدى من وجهة نظرهم لكنها تحمل العديد من الأوجه المؤسفة للغاية، وأوضح بأن إسرائيل باتخاذها هذا الإجراء بررت الضربات الاستباقية وهي استراتيجية يمكن للآخرين استخدامها وينبغي عدم تشجيعها(١٢٥).

وعلى الجانب الآخر وصف القنصل العام الإسرائيلي في شيكاغو موشيه جيلبوا الغارة الإسرائيلية بأنها دفاع عن النفس وذلك في مؤتمر صحفي عقد في مكتبه يوم الثلاثاء، وقد اعترض جيلبوا على تصريحات بيرسي وقال: ليس مواطنو سين بيرسي في ولاية إلينوي هم من تتعرض حياتهم للخطر وأن مواطني إسرائيل هم المهددون، إن بقاء دوله إسرائيل هو شاغلنا، وأن الحكومة العراقية حريصة على تدمير إسرائيل(١٢٦).

وردا على سؤال عن سبب عدم اتفاق بيجن مع الحكومة الأمريكية قبل القصف قال جيلبوا: إن عنصر المفاجأة مهم لنجاح المهمة، وكان يجب أن تتم بسرعة وبانتظام من دون ضحايا، ونفى جيلبوا أن تكون إسرائيل قد انتهكت أي بنود لاتفاق مع الولايات المتحدة قائلا: لقد تصرفنا دفاعا عن النفس فقط، ومن يريد أن يصف هذه العملية بأنها عدوانية لا يفهم الدافع أو الطريقة التي تم بها القيام بهذا النشاط(١٢٧).

وفي صياغة رد مناسب على الهجوم لعبت الاعتبارات الواقعية والعاطفية دورا، وبرز انقسام واضح بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية، فقد أعرب ستوسيل عن وجهة النظر القائلة: لقد أدنا الهجوم الإسرائيلي ولا يمكن إلا أن نشعر بالقلق إزاء الضرر الذي لحق بعملية السلام، وفي المقابل قال هيج: إنه في حين يجب إظهار عدم موافقة الولايات المتحدة فإن الإذلال العلني لإسرائيل وإضعافها سيضر بالمصالح الأمريكية، وقال أيضا: إن تعاطف الرؤساء العميق مع إسرائيل وإدراكهم لاعتمادها على الصداقة الأمريكية لعب دورا كبيرا أيضا(١٢٨).

وفي سياق الدفاع عن الغارة طرح سيناتور كاليفورنيا آلان كرانستون أمام لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ سؤالين أساسيين على أعضاء اللجنة وعلى الشعب الأمريكي، الأول: هل شرعت الحكومة العراقية في مسار يمكن أن ينتج عنه أسلحة نووية؟، وبالتالي: هل يمكن اعتبار الغارة الإسرائيلية بمثابة عمل من أعمال الدفاع عن النفس؟ والثاني: ما الخطوات التي يمكن وينبغي لحكومتنا اتخاذها لإبطاء انتشار قدرات الأسلحة النووية لا سيما للدول غير المستقرة المعادية للولايات المتحدة وحلفائها؟ أجاب كرانستون على هذه الأسئلة من وجهة نظره في صورة عدائية للعراق ومؤيدة تماما لما قامت به إسرائيل قائلا: لقد خاطبت مجلس الشيوخ في ١٧ مارس بشأن الاستنتاج الذي توصلت إليه بأن العراق قد شرع في الواقع في بذل جهود منظمة وحازمة من أجل الحصول على القنبلة، وهو الاستنتاج الذي شارك فيه العديد من المسؤولين التنفيذيين الذين كنت على اتصال معهم، وقد قدمت لي معلومات إضافية في الأيام الماضية تعزز هذا الاستنتاج، وتثير هذه المعلومات شواغل جديدة بشأن قدرة جهودنا المحلية والدولية الحالية على وقف انتشار الأسلحة النووية في جميع أنحاء العالم، ويمكن ذكر أهم النقاط في بيان كرانستون أمام لجنة العلاقات في مجلس الشيوخ على النحو الآتي:

١- أوضح أنه تلقى أربع وثائق داخلية من مصادر أمريكية داخل الوكالة، وهذه الوثائق غير مصنفة ولا تحتوي على أي معلومات تتعلق بالأمن القومي تتضمن تقديرات مفادها أن العراق كان من الممكن أن ينتج ما يكفي من البلوتونيوم كل عام في أوزيراك يكفي لإنتاج ثلاث قنابل، وأن هناك احتمالا كبيرا أن هذا الإنتاج لم يكتشف من قبل مفتشي الوكالة الدولية.

٢- بموجب اتفاق العراق الحالي مع الوكالة فإن عمليات التفتيش ستقتصر على ثلاث عمليات في السنة، وبالتالي يمكن للعراق تحميل مفاعله بين عمليات التفتيش ويلغي تحميله قبل كل عملية تفتيش سابقة الإعلان عنها، وبموجب هذا الإجراء يمكن للعراق إنتاج البلوتونيوم من اليورانيوم الخاضع للضمانات يكفي لصنع قنبلة واحدة كل أربعة أشهر ويمكنه أن يفعل ذلك دون كشف الوكالة له.

٣- أن بيان المدير العام للوكالة سيفر إكلوند - بإبلاغ مجلس محافظي الوكالة بأن تحويل البلوتونيوم في العراق غير ممكن وأن الوكالة ستكشف عنه- يتناقض مع دراسة خاصة أجريت للوكالة في وقت سابق من هذا العام، التي خلصت إلى أن مفاعلا من نوع أوزيريس مثل المستخدم في العراق يمكن أن ينتج ما يصل إلى ٢٤ كيلو جرام من البلوتونيوم سنويا أو ما يعادل ثلاث قنابل.

٤- عقد اجتماع استثنائي لتسعة من كبار المتخصصين الفنيين في الوكالة للنظر في المخاطر التي يقدمها البرنامج العراقي وأبلغوا بالإجماع في ١٠ مارس ١٩٨١م نائب الرئيس إكلوند السيد هانس غروميم باستنتاجهم بأن مسارات تحويل البلوتونيوم هذه قابلة للتطبيق من الناحية الفنية، وخلصوا إلى أنه من المستبعد جدا أن تقبل بعض الدول الأعضاء في الوكالة الدولية مثل العراق أنشطة التفتيش اللازمة للكشف عن مثل هذا التحويل.

٥- أشار كرانستون إلى أنه تلقى معلومات تفيد بأنه منذ عام ١٩٧٦م لم يزر العراق سوى المفتشين السوفييت والمجريين، ويحق لأي دولة خاضعة لتفتيش الوكالة أن تعترض على جنسية المفتشين المقترحين، وقد مارس العراق هذا الحق بصورة غير رسمية، وبحسب ما ورد تم إجراء التفتيش الأخير في يناير الماضي مع إطفاء الأضواء في المنشأة، واقتصر التفتيش على الفحص البصري للوقود، وأجريت العملية بأكملها بواسطة مصباح يدوي، وتعذر التحقق من العديد من عناصر الوقود لأنها كانت محجوزة في قبو.

٦- ذكر كرانستون أنه علم من مصادر غير تابعة للوكالة أن يحيى المشد الذي كان رئيسا في البرنامج العراقي قد دعي دون جدوى إلى إنتاج مصر للأسلحة النووية من خلال المسار المحدد الذي كان العراقيون يتبعونه(١٢٩).

وفي النهاية انتقد كرانستون إدارة ريجان مرة أخرى لانتقادها إسرائيل قبل محاولة فهم الدوافع الإسرائيلية بصورة أكثر جدية، فقد اختارت الإدارة الأمريكية إدانة إسرائيل من خلال تعليق شحنة طائرات اف ١٦، وفي عمود كتبه لصحيفة نيويورك تايمز ذكر كرانستون: بأنه عندما واجهت هذه الدولة وضعا مماثلا لوضع إسرائيل؛ كنا على استعداد لاتباع نفس المسار الذي سلكته إسرائيل، كان ذلك في عام ١٩٦٢م وكان الخصم كوبا المدعومة من الاتحاد السوفيتي التي طورت قدرة على توجيه ضربة نووية، فقد أجبر الحصار البحري – الذي كان في حد ذاته عملا من أعمال الحرب – الاتحاد السوفيتي على التراجع وألغي حاجة هذا البلد إلى توجيه ضربة وقائية، وأضاف كرانستون: بأنه إذا شعرت قوة عظمى كبيرة أن مثل هذه

الضربة الدفاعية تعد هجوما خطيرا فإن هذه هي الحاجة الملحة لها وهي حاجة تستند إلى رفض عربي ثابت للاعتراف بحق الشعب اليهودي في وطن ووجود سلمي في الشرق الأوسط، وهي حاجة أيضا قائمة على استعداد الدول الغربية لتزويد الدول غير المستقرة مثل العراق بالتكنولوجيا اللازمة لمواجهة التهديدات النووية في مقابل الحصول على إمدادات مضمونة من النفط(١٣٠).

ومن الأعضاء الذين أعلنوا تأييدهم الصريح للغارة عضو مجلس الشيوخ ألفونس داماتو الذي وصفها بأنها عمل شجاع، وقال: إن إسرائيل محاطة بالأعداء، وأن العملية ضربة وقائية، لأنها تشعر بأن أمنها القومي معرض للخطر، وذهب داماتو لأبعد من ذلك حين زعم بأن العملية طريقة أنفع لمنع انتشار الأسلحة النووية، وفي مجلس النواب قال جوناثان بينجام (ديمقراطي): إنه لا يريد الانضمام إلى قائمه المنتقدين لإسرائيل؛ لأنه من الواضح أن العراق كان يسعى لبناء قوة نووية، وزعم أن صدام حسين أكد لنا أنه ينوي تدمير تل أبيب بالقنبلة النووية، وأنه وفقا لهذه المعطيات فإن الغارة دفاع عن النفس. وفي تصريح مماثل قال إدوارد ماركي: يجب ألا نلقي باللوم على إسرائيل وإنما على فرنسا وإيطاليا اللتين زودتا العراق بالمفاعلات واليورانيوم الذي يمكن تحويله بسهولة لإنتاج قنبلة نووية، وفي نيويورك التي تتواجد فيها أكبر جالية صهيونية وصف عمدتها إدوار كوش العملية بأنها عمل رائع، وزعم ماريو ميناجي النائب الديمقراطي عن المدينة أن الهجوم مشروع ودفاع عن النفس وأن العالم سيكون أكثر سلاما وأمنا بعدها(١٣١).

ولقد وصل الأمر إلى أن بعض المسؤولين الأمريكيين ويدعى روجر ريختر – كان يعمل مفتشا لدى الوكالة الدولية – انتقص فعالية ضمانات الوكالة في الحد من الانتشار النووي، وقال أمام لجنة العلاقات الخارجية: بوصفي المفتش الأمريكي الوحيد في القسم المسؤول عن حماية المنشآت النووية في العراق وإسرائيل وباكستان أعتقد أنه لدي فرصة فريدة لاكتساب نظرة ثاقبة على نوعية وفاعلية ضمانات الوكالة في منطقة من العالم تركز كثيرا على جهود حكومتنا لاحتواء الانتشار، إن الاهتمام والقلق المتزايد الحاليين من جانب الشعب الأمريكي والمجتمع الدولي تجاه فاعلية الضمانات النووية وجهود عدم الانتشار ربما يوفران أفضل فرصة على الإطلاق لتحديد أوجه القصور الموجودة في النظام والعمل على حل أوجه القصور هذه(١٣٢).

ادعى ريختر وجود قصور في نظام الوكالة الدولية الخاص بالبرنامج النووي العراقي وأن هذا البرنامج تم تطويره لإنتاج أسلحة نووية، ولكن لماذا ذكر العراق وحده وهو كان مسؤولا عن المنشآت النووية في باكستان والهند وإسرائيل؟!! والأخيرة كانت قد طورت قدرات نووية وفجرت بالفعل قنبلة نووية، وأصبحت تهدد دول المنطقة، ورفضت الانضمام إلى الوكالة وإلى معاهدة الحد من النووي.

كما أن برنامج إسرائيل النووي غامض وسري ولكنه بلا شك الأكثر تقدما وخطورة في الشرق الأوسط، وبدأ العمل فيه منذ وقت مبكر في عام ١٩٦٤م، ويؤكد على ذلك المؤرخ اليهودي شاي فيلدمان بقوله: إن إسرائيل أنتجت بالفعل ما يكفي من البلوتونيوم لإنتاج عشرين سلاحا نوويا ولم توقع أبدا على معاهدة عدم الانتشار(١٣٣).

وكان مما ذهب إليه ريختر في شهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ أنه منذ عام ١٩٧٦م قام مواطنون سوفييت بجميع عمليات التفتيش التي أجريت في العراق، وقد منح العراق مواطنا فرنسيا الموافقة على إذن بالتفتيش ولكنه لم يذهب، وهذا انعكاس لحقيقة أن البلدان لها الحق في نقض المفتشين من أي بلد تختاره وهو حق تمارسه بانتظام[١٣٤].

ولكن هل هذا الحق الذي أعلنته الوكالة هو من حق العراق فقط؟! أليس هذا الحق يشمل كل الدول الأعضاء في الوكالة، وأما حقيقة أن العراق وافق على منح الإذن لمفتش فرنسي لإجراء تفتيش على منشآته فإن الفرنسيين لم يشيروا إلى ذلك، ناهيك أن هذا الأمر هو من باب الادعاء الكاذب ففرنسا لديها أكثر من خمسين تقنيا وفنيا يعملون في المفاعل العراقي.

وختم ريختر شهادته بقوله: إنه نظرا لضرورة قيام الوكالة بإعطاء العراقيين مهلة عدة أسابيع قبل التفتيش فإن هذا الوقت كان كافيا بالنسبة لهم لإخفاء البلوتونيوم المنتج سرا ونقله إلى منشأة الخلايا الساخنة التي لا يستطيع المفتشون دخولها، وزعم ريختر أن شراء العراق للخلية الساخنة غير الخاضعة للضمانات، بالإضافة إلى أن حجم مفاعل الأبحاث أثار شكوكه في أن العراقيين يخططون لتطوير أسلحة نووية، وكان ريختر قد أطلع وزارة الخارجية الأمريكية على هذه المخاوف قائلا: إن المعلومات المتاحة تشير إلى وجود برنامج عدواني من جانب العراق لتطوير قدرة نووية خلال الأعوام الخمس المقبلة، ولكن رفض اثنان من كبار المسؤولين المعنيين بالطاقة النووية رواية أن العراق يخطط لإنتاج أسلحة نووية، أو أنه بإمكانه القيام بذلك دون أن يكتشفوا ذلك، كما صدر تقرير في ١٩ يونيو عن دائرة البحوث التابعة للكونجرس ينفي ذلك[١٣٥].

استمرت جلسات الاستماع التي عقدتها لجنة العلاقات بمجلس الشيوخ والنواب لمدة يومين خفت خلالها حدة التوتر، وقد سيطر الديمقراطيون الأكثر تأييدا لإسرائيل في مجلس النواب على نظيرهم في مجلس الشيوخ كما خففت وسائل الإعلام والمسؤولين الحكوميين من هجماتهم على الموقف الإسرائيلي، وبدأ التركيز يتجه نحو الأمم المتحدة(١٣٦).

وعلى ذلك يمكن القول بأن تبني الولايات المتحدة لنهج أكثر تحفظا تجاه إسرائيل يتضح من الطريقة التي تبنت بها الإدارة الأمريكية استراتيجيتها السياسية للرد على الهجوم الإسرائيلي، ومن بين جميع المكاتب التنفيذية أيد مجلس الأمن القومي الأمريكي استجابة أكثر اعتدالا على الرغم من أنهم لم يصلوا إلى حد الدعم العلني للغارة، ومن أعضاء المجلس الذين تبنوا هذا الاتجاه ريموند تانر الذي أوصى بمسار عمل وسطي ينأى بالولايات المتحدة عن إدانة الغارة وتجنب الإجراءات المصممة لمعاقبه إسرائيل، وقال دوغلاس ج فيت: إنه لا ينبغي إصدار أي توبيخ لإسرائيل دون إصدار توبيخ مماثل للعراق!! ولا أدري لماذا أراد هذا العضو إصدار توبيخ للعراق وهي المتضررة من الهجمات الصهيونية؟! ولكن ليس هذا مستغربا إذا علمنا أن هناك من شدد في مجلس الأمن القومي على منح إسرائيل إعفاء من الانضمام إلى معاهدة حظر الانتشار؛ على أساس أنه لا يمكن لأحد أن يطلب من الدول التي تواجه الدمار أن تنضم إلى المعاهدة أو أن تقبل تفتيش الوكالة الدولية بحسن نية، ولذلك نجد أن سياسة ريجان تجاه الاعتداءات الصهيونية سريعا ما تغيرت من الإدانة إلى الدفاع، ففي ١٦ يونيو تحدث ريجان علنا مدافعا عن إسرائيل، وقال: بأن الأخيرة لديها سبب للقلق بسبب موقف العراق من

إسرائيل، وأن ما حدث كان خطوة دفاعية، وهذا الإعلان من ريجان كرره هيج ونائبه ستوسيل في مجلس الشيوخ وصرحوا بأن الولايات المتحدة كانت قلقة منذ فترة طويلة بشأن المنشآت النووية العراقية(١٣٧).

وعلى مستوى مجلس الأمن انتقد مساعدو هيج الطريقة التي تعاملت بها كيركباتريك مع المفاوضات التي أدانت إسرائيل، وقال المسؤولون: إن هيج تدخل شخصيا خلال رحلة له إلى آسيا لضمان اعتماد قرار لا يضر بإسرائيل بشكل مفرط، وقالوا: إن هيج اضطر إلى التدخل شخصيا لمنع كيركباتريك من قبول قرارات معادية لإسرائيل، وأضافوا بأنها لن تشارك في مفاوضات نشطة في الأمم المتحدة، ولكنها ستكون لاستخدام حق النقض ضد أي قرار يدعو إلى فرض عقوبات ضد إسرائيل، وأثناء وجوده في بكين علم هيج من وزارة الخارجية أن كيركباتريك شاركت بشكل نشط في مناقشات مع العراقيين مستعينة أحيانا بالوسطاء الفرنسيين في محاوله للتوصل الى إعلان توافقي، وأوضحت أن المناقشات قد تطورت بمجرد أن اتضح أن العراق لا يطلب في الواقع فرض عقوبات على إسرائيل، ولكن هيج عندما قرأ مشروع قرار أيدته كيركباتريك وأرسل إليه في بكين كان معارضا بشدة لهذا المشروع؛ لأنه يتضمن ثلاثة جوانب غير مقبولة، الأول: صيغة مستمدة من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ينص على فرض عقوبات اقتصادية، والثاني: يدعو الدول إلى مراجعة سياسة التسلح تجاه إسرائيل، والثالث: يسمح للعراق بالحصول على تعويض من إسرائيل، وقال المسؤولون: إنه بينما كان هيج في طريقه إلى بكين قام بإرسال برقية إلى كيركباتريك، ذكر فيها أن الولايات المتحدة لن تقبل سوى اللغة التي أسقطت بها كل الإشارات إلى فرض عقوبات، ووسعت مسألة سياسة الأسلحة لتشمل دعوة الدول

لمراجعة مبيعات الأسلحة وسياستها النووية تجاه جميع الدول في الشرق الأوسط وليس إسرائيل. وكحل وسط وافق هيج على الصياغة التي غيرت القرار بحيث إن العراق كان له الحق في التعويض المناسب دون إشارة محددة إلى التعويض، ولم يكن مساعدو هيج راضين عن طريقة الاتصالات بين الأمم المتحدة ووزارة الخارجية بشأن هذه المسألة، وقالوا: إنهم قلقون أيضا من عدم مشاركة البيت الأبيض(١٣٨).

وذكرت كيركباتريك أن حكومتها تعتزم الإدلاء ببيان متوازن يطمئن إسرائيل إلى استمرار الدعم الأمريكي دون المساس بالفرصة التي تراها لحقبة جديدة في العلاقات مع العراق، واستشهدت بتصريحات ريجان عن القلق الإسرائيلي بشأن العراق، وشددت على قوة العلاقات مع إسرائيل كحليف قوي، وعلى الرغم من المخاوف الإسرائيلية فإن الوسائل المختارة للتخفيف من حدتها قد ألحقت الأذى ولم تساعد، وقد ألحقت الغارة ضررا بالثقة الإقليمية والتي كانت ضرورية لعملية السلام، وأضافت كيركباتريك أن الولايات المتحدة تؤيد اتخاذ مجلس الأمن إجراء معقولا يسهم إسهاما إيجابيا في السلام، ولكنها لن تسمح بأي عمل يضر بمصالح إسرائيل أو يكون عقابيا بشكل غير عادل أو يخلق عقبات جديدة أمام السلام(١٣٩).

وبناء علي ذلك كانت إدارة ريجان تتراجع عن نيتها المعلنة إجراء مراجعة قانونية للغارة، وأبلغ ألن ريجان بأن الإدارة ليست مطالبة باتخاذ قرار قانوني بشأن ما إذا كانت إسرائيل تنتهك قانون الولايات المتحدة، وأن الغارة يجب أن تعامل كمسألة سياسية وليس كمسألة قانونية(١٤٠).

ومن جانبها أطلقت إسرائيل –ردا على الفعل العقابي الأول من الولايات المتحدة– حملة مكثفة في الصحافة والكونغرس والبيت الأبيض

مبررة قرار الهجوم بالكشف عن معلومات استخباراتية عالية الدقة بشأن التطور النووي العراقي، وقد امتد رد الفعل خصوصا داخل الكونجرس ليس فقط في الموافقة على الدعم العلني ولكن إلى المسائل المتعلقة بالانتهاكات المحتملة لتشريعات مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل، وقد دعمت هذا الجهد لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية التي عقدت جلسات إحاطة لأعضاء مجلس الشيوخ للتأكيد على أن الغارة كانت دفاعا عن النفس، ولم يكتفوا بذلك بل طلبوا من الرئيس السابق ريتشارد نيكسون (١٩١٣-١٩٩٤م) التدخل لوقف تعليق الطائرات، وفي ١٢ يونيو أبلغ مسؤولون إسرائيليون في واشنطن تل أبيب بأن حدة اللهجة تجاه إسرائيل خفت وستستأنف مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل، ويؤكد ذلك ما أعلنه دبلوماسيون هنود مقيمون أيضا في واشنطن بأنه أعرب بعض المسؤولين من خلال إحاطات سرية في الكونجرس عن تفهمهم ودعمهم لإسرائيل(١٤١).

وقد أكد سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة من خلال اعتراف ريجان بأن العلاقات بين البلدين التي تعطلت بسبب الهجوم قبل أسبوعين في طريقها إلى التحسن وستعود إلى طبيعتها قريبا، وقد التقي السفير الإسرائيلي ايفرون – بناء على طلبه– مع مستشار وزارة الخارجية روبرت سي ماكفارلين الذي أكد أن تسليم مقاتلات اف ١٦ سيستأنف قريبا(١٤٢).

المبحث الخامس

موقف بريطانيا وفرنسا من انفجار المفاعل العراقي

الموقف البريطاني:

عندما خاطب وزير الخارجية البريطاني اللورد كارنيغتون الجمعية العامة في سبتمبر ١٩٨٠م قال: إن صراع الشرق الأوسط الأساسي هو قبل كل شيء الصراع الذي يدعو إلى مفاوضات تؤدي إلى حل سلمي، ولكن من المحتم أن تكون المفاوضات عملية طويلة ومعقدة، ومن غير الممكن أن يكتب لها النجاح ما لم ينشا جو أكثر هدوءا، وناشد كارنيغتون جميع المعنيين بالامتناع عن القيام بأعمال وتصريحات تحريضية، وبعد الاعتداء الصهيوني قال: إن الحالة في المنطقة أصبحت أكثر توهجا وأكثر خطورة، وقد أدت الأحداث الأخيرة إلى تعميق قلقنا بشكل خطير. وأما عن موقف الحكومة البريطانية من الاعتداء الصهيوني فقد قال كارنيغتون: إن حكومتي أدانت ذلك الهجوم دون أي مواربة، وقد صرحت رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر في مجلس العموم في ٩ يونيو بقولها: أوضحت الحكومة بالفعل وجهة نظرها بأن الهجمات المسلحة في مثل هذه الظروف لا يمكن تبريرها وهي تمثل انتهاكا صارخا للقانون الدولي.

وسُئلت رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر (١٩٢٥-٢٠١٣م) عن عدم توقيع إسرائيل على معاهدة عدم الانتشار النووي وقبولها بضمانات الوكالة الدولية؟ فأجابت: الحكومة البريطانية تدعم بقوة المعاهدة وتأمل في أن تصبح المزيد من البلدان موقعة عليها، وتابعت: إحدى مآسي هذه القضية أن العراق وقع على المعاهدة وتم تفتيشه ولكن لم يحمه أيٌّ من هذه الحقائق، لقد كان هجوما غير مبرر يجب أن ندينه، لمجرد أن دولة ما تحاول تصنيع

الطاقة من مصادر نووية يجب ألا نعتقد أنها تفعل شيئا خاطئا تماما، وقد قيل: إن الهجوم كان دفاعا عن النفس ولكنه لم يكن ردا على هجوم مسلح من جانب العراق على إسرائيل، ولم يكن هناك ضرورة طاغيه للدفاع عن النفس ولا يمكن تبريره كتدبير قسري لحماية النفس، وأكدت تاتشر بأن العراق لم يكن قادرا على إنتاج أسلحة نووية، وأن عملية التفتيش الأخيرة في يناير تمت على نحو مُرض وتم تحديد جميع المواد النووية(١٤٣).

وقد أبلغت وزارة الخارجية في ٩ يونيو أن ممثلي أوروبا الغربية قد طلب منهم مجتمعين أن يخطروا حكوماتهم بإدانة الهجوم الإسرائيلي، وأن يعترفوا بحق العراق في الحصول على التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، وبناء على طلب من تاتشر قدم وزير الخارجية عرضا موجزا عن لقائه مع وزير الخارجية العراقي مؤكدا على أن الأخير لم يقل أي شيء عن إيران، ولكنه وضع هجوم ٧ يونيو في سياق الصراع العربي الإسرائيلي(١٤٤).

وأما عن تأثير الغارة على مبيعات طائرات الأواكس فقد قال مدير المكتب السياسي والعسكري في وزارة الخارجية البريطانية ويدعى بيرت: بأن ما حدث يمكن أن يكون له تداعيات خطيرة على اقتراح الولايات المتحدة بيع طائرات الأواكس للسعودية، وسيكون من الصعب على اللوبي الإسرائيلي أن يستمر في معارضته على أساس أن طائرات الأواكس كانت تكشف كل شيء، ولكن السعوديين قد يكونون أقل حرصا الآن على شرائها، إلا أن جزءا آخر من نظام الدفاع الجوي السعودي اكتشف الطائرات الإسرائيلية التي عبرت عن نفسها بأنها أردنية، وأعرب بيرت ومعه أحد الأعضاء عن دهشتهم بأن الإسرائيليين لم يقوموا بأي محاولة واضحة لضرب منشأة الخلايا الساخنة والتي يمكن أن تشكل على المدى الطويل تهديدا نوويا لإسرائيل(١٤٥).

وأشار بيرت إلى أن الإسرائيليين سيصدرون إعلانا بعد أن يصدر العراقيون معلومات عن الغارة، وسيتبعه الأمريكيون بإعلان خاص بهم يشير إلى وجهة النظر الجدية التي اتخذوها بشأن الغارة، ولكن لم يحدث أي من ذلك، واعتقد بيرت أن الإسرائيليين اختاروا هذه اللحظة لأن العراقيين كانوا على وشك إكمال الجدار الأرضي الدفاعي الذي كان من شأنه أن يجعل الهجوم أكثر صعوبة، وقال إن الأردنيين والسعوديين لن يكونوا راضين عن الهجوم وعن التحليق فوق أراضيهم، وفي حديثه عن رد فعل الولايات المتحدة أشار بيرت إلى أنه كان هناك شعور عام في العام الماضي بأنه من المؤسف أن الهجوم الإيراني على المنشأة النووية لم ينجح، وكان ينظر إلى هذا الهجوم على أنه مفهوم في حالة الحرب القائمة بين البلدين، كما أن إسرائيل والعراق لا يزال ينظر إليهما على أنهما في حالة حرب.

وقد شهد بيرت قبل ذلك مناقشة في الكونجرس حول استخدام الأسلحة الأمريكية، وحول ما إذا كان الهجوم الإسرائيلي يمكن اعتباره دفاعيا بشكل مناسب، وكان الشاغل المباشر والرئيس لبيرت هو بشأن التأثير المحتمل للهجوم على قرار السعوديين بشأن طائرات الأواكس(١٤٦).

وللوقوف على الوضع في أوزيراك والحصول على مزيد من المعلومات ضغطت وزارة الخارجية البريطانية في اجتماع روتيني للجنة الأوروبية في ١٦ يونيو على الممثلين الإيطالي والفرنسي، وكان ما توصلت إليه الخارجية البريطانية ما يأتي:

أولا: في ١٣ يونيو لحقت أضرار أخرى بالموقع الفرنسي بانفجار قنبلة لم تنفجر، وقد سمع الإيطاليون هذا الانفجار على بعد كيلو متر، وقد تبين بعد الانفجار أن بعض الكبسولات المشعة التي تم تركيبها

لاختبار شاشات الحماية في مفاعل تموز ١ والتي دفنت بعد الهجوم الإسرائيلي في ٧ يونيو قد تسربت مما تسبب في تلوث شديد في الموقع الفرنسي.

ثانيا: تم اختبار الموقع الإيطالي الذي يضم مختبرات الخلايا الساخنة مرة أخرى في ١٥ يونيو، وتبين أنه خال من النشاط الإشعاعي إلا أنه تم ارسال خبير من إيطالي للتحقق من هذه النتيجة قبل استئناف الخبراء الإيطاليين لعملهم، وتم التأكيد على أنه لم يحدث أي ضرر للمختبرات على الاطلاق، ويقول الفرنسيون: بأن هناك أضرارا خطيرة لحقت بمفاعل واحد ودمرت مباني المكاتب التي تخدم كلا المفاعلين تدميرا كاملا ولم يجر أي تقييم تقني بعد، ولكن الفرنسيين يؤكدون على عدم وجود خطر حدوث تلوث من مخزن وقود اليورانيوم المخصب الذي لا يزال سليما تماما، وقد وقعت خسائر عراقية أخرى لكنها لم تكن خطيرة نتيجة انفجار ١٣ يونيو ولم ترد أنباء عن أي زيارة لمفتشي الوكالة حتى الآن(١٤٧).

وعلى النقيض من ذلك الموقف للحكومة البريطانية الرافض للغارة جاء قرار لجنة الشؤون العامة البريطانية الإسرائيلية كما يأتي:

أولا: بعد أكثر من شهر بقليل من تدمير الإسرائيليين للمفاعل كشفت الوكالة الدولية أنها كانت تشك منذ فتره طويلة في أن نوايا العراق النووية ليست سليمة تماما.

ثانيا: قبل الغارة كان مقر الوكالة في فيننا يقترح تفتيش المفاعل كل أسبوع وتركيب كاميرات أوتوماتيكية لمراقبه قلب المفاعل.

ثالثا: على الرغم من الانتقادات لإسرائيل إلا أنه مع مرور الوقت ووضوح الحقائق أصبح رد الفعل المتوقع معتدلا.

رابعا: لم تكن الحكومة الإسرائيلية الوحيدة التي كانت قلقه للغاية بشأن خطط العراق النووية؛ ولذلك حظيت الغارة بترحيب خاص من بعض الدول على الرغم من إدانتها للغارة علنا.

خامسا: تبين أن عمليات التفتيش تتألف من مراجعة سجلات شراء المواد الانشطارية وفحص السجلات التشغيلية والتحقق من محتوى قلب المفاعل، ومن الناحية النظرية يجب أن يتاح لمفتشي الوكالة إمكانية الوصول إلى كل ما يحلل المواد الانشطارية، وفي الممارسة العلنية لا يزورون إلا ما أعلن عنه.

سادسا: تقرر الوكالة بأنها لا تستطيع إرغام حكومة ما على الموافقة على عمليات تفتيش يجب أن تكون بالاتفاق المشترك، وبالتالي لا توجد معايير دوليه للتفتيش.

سابعا: أتاحت الوكالة خمسة مفتشين لتفتيش المفاعل أحدهم أمريكي تم منعه من قبل العراقيين ثم استقال من الوكالة في وقت لاحق، لأن نظام التفتيش لديها غير كاف، وقد اختار العراقيون مفتشين أحدهما من الاتحاد السوفيتي والآخر من المجر وأصروا على أن يفحصوا المفاعل ليلا فقط على ضوء الشعلة(١٤٨).

أرسل مايكل لاثام عضو البرلمان برسالة إلى تاتشر حول ما ذكرته لجنة الشؤون، وكان رد الأخيرة: بأنها درست بعناية المذكرة التي أعدتها اللجنة ومع ذلك لابد من القول بأنني لا أرى فيها ما يغير إدانة الغارة التي أعربت عنها في مجلس العموم وفي قرار مجلس الأمن، فالوقائع لا تؤيد

الادعاءات الواردة من اللجنة، وقد أوضح المدير العام للوكالة بعد الغارة أن الضمانات قد طبقت بصورة مرضية، وأن جميع المواد النووية في المفاعل قد أخذت في الحسبان بصورة مرضية، وأعرب أيضا عن ارتياحه لأن استخدام المفاعل لإنتاج البلوتونيوم لم يكن ممكنا بدون أن يكتشفه مفتشو الوكالة، وأما بالنسبة لبعض التأكيدات التي أوردتها اللجنة فقد قالت تاتشر: هي على حد علمنا غير صحيحة وذلك للأسباب الآتية:

١- لم تقترح الوكالة تفتيش المفاعل العراقي كل أسبوعين.

٢- أوزيراك ليس المفاعل النووي الوحيد الذي يزيد قدرته عن ٥٠ ميجا وات في دولة غير حائزة للأسلحة النووية.

٣- لم يعرب تقرير الوكالة الدولية عن قلقه إزاء مطالب العراق بالحصول على وقود جديد.

٤- لم تعترف الوكالة الدولية بأن الإسرائيليين قد أنقذوا الكثير من الأرواح عندما قاموا بالهجوم.

٥- لا توجد معلومات منشورة عن عمليات نقل اليورانيوم الطبيعي إلى العراق والدول الأطراف في معاهدة عدم الانتشار مطالبة بالإبلاغ عن الكميات المذكورة إلى الوكالة الدولية وهذه التقارير سرية بين الدولة والوكالة ولا تنشر.

٦- رغم أن العراق لديه وفرة في إمدادات النفط؛ إلا أن هذا لا يعني أنه ليس لديه حاجة إلى تأمين امدادات طويلة الأجل من الطاقة من خلال تقليل اعتماده على مصدر واحد.

٧- أن العراق بوصفه طرفا في معاهدة عدم الانتشار لديه الحق في الحصول على فوائد التكنولوجيا الحديثة لتطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية.

٨- أنه من السخف أن يزعم أن الهجوم كان مبررا بسبب احتمال وجود منشآت نووية أخرى غير معلنة، ولا يوجد أي دليل يشير إلى وجود مثل هذه المرافق وإذا وجد فإنه من غير المرجح أن يستخدم العراقيون المفاعل لأغراض غير مشروعة؛ وبالتالي فإن تدميره لن يخدم أي أغراض(١٤٩).

ونتيجة لهذا الموقف من الحكومة البريطانية أرسل العراق وزير التجارة حسن علي العامري (١٩٣٨-١٩٩٨م)، وقد التقى بتاتشر وأعرب عن امتنان حكومته للموقف البناء الذي اتخذته تجاه الغارة، وقال علي: إن العراق لم يكن راضيا تماما عن القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة(١٥٠).

الموقف الفرنسي:

في مقابلة إذاعية مع وزير الخارجية الفرنسي كلود شيسون (١٩٤٨-٢٠١٢م) أعلن رفض حكومته للغارة واعتبرها غير مقبولة، وردا على سؤال حول هل سيتوقف رد فعلنا عند هذا الحد؟ أي: عند الإدانة فقط، قال شيسون: هذا الهجوم غير مقبول لأسباب جوهرية، إن هذه الحكومة تقدر مبادئ القانون الرئيسة أكثر من أي حكومة أخرى، ونشعر بأننا إذا ما وصلنا إلى السلطة فإن ذلك يرجع إلى أن شعبنا كان يبحث عن سياسة واضحة، وفي هذه السياسة الجديدة هناك احترام لمبادئ القانون، وباسمها سنؤكد رغم كل العقبات أن لإسرائيل الحق في الأمن وأن الشعب الفلسطيني له الحق في المستقبل، وحقيقه أن أصدقاؤنا الإسرائيليين ينتهكون هذه المبادئ بهجوم على أراض أجنبية أمر خطير وغير مقبول قتل رجل فرنسي، وقد تم القيام بكل ذلك لأن الإشراف على هذه المفاعلات -وفقا للإسرائيليين- لم يكن كافيا ولكن هذه المفاعلات لم تكن حتى في الخدمة، إن الطريقة التي اختار

بها الإسرائيليون التعامل مع هذه المشكلة غير مقبولة بالنسبة لنا، وسنرى رد فعل البلدان على هذا الأمر لكننا لن نتشاجر مع إسرائيل، إسرائيل صديقة، ولها الحق في الأمن وفي الاعتراف بها كدولة داخل الحدود التي يقبلها المجتمع الدولي، لن نغير موقفنا الأساسي بسبب هذا العمل الذي لا يمكن تحمله، وردا على سؤال هل ستواصل فرنسا الوفاء بالتزاماتها؟ وهل ستنهي العمل؟ أجاب شيسون بأنه في الوقت الحالي سنفي بالتزاماتنا بالكامل؛ لأن بعض الفرنسيين وافقوا على البقاء لإجراء الصيانة اللازمة لضمان السلامة، ولكن لا تزال هناك مشكلة فبجانب المفاعل الذي يبدو سليما هناك شحنات يمكن أن تكون خطيرة جدا(١٥١).

وردا على الادعاءات الصهيونية ذكر مستشار في السفارة الفرنسية في لندن عدة نقاط:

١- كان من المعتاد أن يعمل التقنيون الفرنسيون في منشأة التويثة طوال فترة ما بعد الظهر بما في ذلك أيام الأحد؛ لأن يوم الجمعة كان يوم عطلتهم المعتاد، وكان التقنيون على نحو استثنائي جدا يستقلون وسيلة نقل من موقع المفاعل بدلا من السير إلى غرفهم، وهذا كان سببا في إنقاذهم حيث إن الطائرات الإسرائيلية ظهرت بعد دقائق فقط من مغادرة المجموعة لموقع المفاعل.

٢- لم تكن المحطة قادرة على توفير كميات كافية من المواد الانشطارية لأغراض صنع الأسلحة النووية لمدة تتراوح بين ٥ و ٧ سنوات أخرى، وعندها فقط تكون قادرة على توفير المدخلات التكنولوجية الإضافية اللازمة(١٥٢).

وفي نفس السياق أدلى رئيس الوزراء بيير موروا (١٩٢٨-٢٠١٣م) ببيان أعلن فيه أن ما قامت به إسرائيل غير مقبول ولا يمكن إلا أن يزيد من التوتر وتعقيد الوضع المتفجر بالفعل، وعندما سئل عما إذا كانت الغارة ستعني إلغاء الزيارة المقترحة للرئيس ميتران إلى إسرائيل، قال: إن الأمور وصلت إلى هذا الحد وأن الحكومة الفرنسية في الوقت الراهن لن تتخذ أي إجراء آخر غير هذا التصرف بشأن الديمقراطية، وأضاف موروا بأن أي هجوم على أراضي الدولة المذكورة يشكل انتهاكا للقانون الدولي ولذلك يجب إدانته، إن هذا العمل من قبل إسرائيل هو عامل خطير تعتبره فرنسا عملا غير مقبول، علاوة على أن هذا القصف يزيد من التوتر الذي سيؤثر على المنطقة بأسرها، وقد اتخذت على الفور الخطوات اللازمة لضمان إعادة الفنيين الفرنسيين الذين يعتبر وجودهم ضروريا للحفاظ على أمن المنشآت، وأوضح بأن العراق احترم معاهدة عدم الانتشار، وقد أصر ميتران منذ توليه منصبه على ضرورة اتخاذ التدابير التي لا غنى عنها لضمان الاستخدام السلمي لهذه المنشآت(١٥٣).

وفي ١٦ يوليو نقلت الصحافة الفرنسية تقارير من مراسلين في بغداد بأن نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز (١٩٣٦-٢٠١٥م) سيأتي قريبا جدا إلى فرنسا للمطالبة بتزويد العراق بمفاعل نووي جديد، وترتبط هذه الأخبار في الصحافة ببيان أدلى به وزير الإعلام السعودي في ١٥ يوليو مفاده: أن الملك خالد بن عبد العزيز (١٩١٣-١٩٨٢م) أخبر ميتران منذ ١٣ يوليو بأن السعوديين مستعدون لتحمل فاتورة المفاعل(١٥٤).

وقال السفير الفرنسي في لندن: إن المحادثات بدأت لكنها كانت تسير ببطء شديد لأن العراقيين لا يعرفون على ما يبدو ماذا يريدون؟ أكبر

مشكلة لم تحل كانت موقع المفاعل الجديد، وأضاف السفير: أن اثنين من مفتشي الوكالة الدولية أحدهما روسي والآخر غربي زارا التويثة قبل عشرة أيام تقريبا، وقد سمح لهما هذه المرة برؤية ما يريدونه على عكس زيارة سابقة في خريف هذا العام عندما قيل لهما: إن هناك خطر من وجود قنابل غير منفجرة، وكان الافتراض أن القنابل قد أزيلت، وقد فتش المفتشون عن المواد المشعة في القبو تحت الأرض حيث يتم الاحتفاظ بها عادة والتي نجت من الأضرار في ٧ يونيو، لقد وجدوا أن كل شيء موجود وسليم، وسئل السفير عما إذا كان موقع التويثة لا يزال تحت السيطرة العسكرية المباشرة وما إذا كان يعمل هناك؟ فقال: إن الجيش والشرطة الأمنية ما زالوا هناك(١٥٥).

ولكن يرى العديد من أعضاء المفوضية الأوروبية أن الفرنسيين سيحاولون إقناع العراق بعدم الضغط من أجل استئناف العمل في مفاعل أوزيراك حتى تنتهي الحرب مع إيران(١٥٦).

وأما عن تأثير الغارة على الوضع الداخلي في العراق – ولاسيما موقف صدام حسين – فقد ذكر الفرنسيون أن تأثير الغارة كان كبيرا على الرأي العام في جميع أنحاء العراق، وكان التقييم الفرنسي هو أنه لن تكون هناك عواقب سلبية على وضع صدام الشخصي على الأقل على المدى القصير(١٥٧).

وختاما يمكن القول أن الدول الغربية ظلت تترصد للعراق للقضاء عليه وعلى تطلعاته السلمية في مجال الطاقة النووية، وزجوا به في حروب كان الهدف منها اضعافه حتي يحين الوقت للقضاء عليه، وقد حدث ذلك بالفعل في عام ٢٠٠٣م من خلال قيام الدول الغربية باتهام العراق بحيازته لأسلحة الدمار الشامل، وقد ثبت كذب هذا الادعاء على لسان العديد من

المسؤولين الأمريكيين أنفسهم ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: تصريح كبير المفتشين في العراق سكوت ريتر قائلا: في حقيقة الأمر لا توجد أدلة على امتلاك العراق أسلحة دمار شامل سواء باحتفاظه بما كان يمتلكه منها سابقا أو السعي لامتلاكها مجددا، وفي ٩ يناير صرح هانز بليكس رئيس لجنة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق: أن مفتشي الأمم المتحدة لم يعثروا على أي دليل على وجود أسلحة دمار شامل في العراق(١٥٨).

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م وبيان موقف الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا منه، وبفضل الله ومنته خرجت هذه الدراسة مبينة عدة نقاط، من أهمها:

- أن العراق كان أحد الدول الموقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وهو ملتزم ببنودها وبعمليات تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- أن إسرائيل رفضت الانضمام الى معاهدة حظر الانتشار النووي وأغلقت أبوابها أمام مفتشي الوكالة ولم تلتزم بالقوانين الدولية في وقف الأنشطة النووية وحصلت على اليورانيوم بطرق سرية.
- كان الهدف من البرنامج النووي العراقي في المقام الأول هو التوصل إلى استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية، ولكن مع التهديد الصهيوني والإيراني سعى إلى تطوير قدرة نووية تمكنه من مجابهة الأخطار المحدقة به، وهذا ما صرحت به وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.
- أخلَّت فرنسا ببنود اتفاقها مع العراق، وكان ذلك بسبب عمليات الموساد والضغط الصهيوني وتعاون الحكومة الفرنسية معهم حتى لا يمكن للعراق أن يصل إلى إنتاج للطاقة النووية.
- كان المفاعل النووي العراقي تحت إشراف فرنسي كامل ولم يكن بمقدوره حتى وقت تفجيره إنتاج أو تصنيع قنبلة واحدة، فكمية الوقود المرسلة من فرنسا كانت قليلة ولا تسمح بذلك وهذا ما أكدته الإدارة الأمريكية ودائرة أبحاث الكونجرس.
- أن التصريحات العراقية غير المسددة والإعلان عن أن العراق سيدمر الكيان الصهيوني ويلقي بها في البحر كانت ذريعة لإسرائيل أمام المجتمع الدولي لضرب المفاعل وحماية نفسها من الخطر الذي بات يهددها.

- وجد بيجن أن تدمير المفاعل العراقي سيكون له دور إيجابي وجوهري في خوضه للانتخابات وسينظر إليه اليهود على أنه أنقذ إسرائيل من طاغية يسعى لإبادتهم؛ وبالتالي التفاف الرأي العام حوله والفوز بولاية ثانية.
- نجح الكيان الصهيوني في القيام بتفجير المفاعل من خلال عملية عسكرية بارعة ومدروسة جيدا، وأثبتت في الوقت نفسه القصور الكبير في الدفاعات العراقية.
- يتضح من خلال الدراسة مدى التعاون الأمريكي في تزويد اليهود بأحدث الطائرات والأسلحة لمجابهة وتهديد الدول العربية التي تسعى إلى تطوير نفسها وقدرتها العسكرية.
- كانت الولايات المتحدة تراقب بصورة جيدة المفاعل النووي العراقي وما وصل إليه، وفي الوقت نفسه كانت تغض الطرف عن المفاعل النووي الإسرائيلي الآخذ في التطور بصورة كبيرة.
- جاء الرد الأمريكي والبريطاني والفرنسي على الغارة الإسرائيلية ضعيفا جدا، وكان ينبع من قيام إسرائيل بهذه العملية دون استشارة الإدارة الأمريكية دون النظر إلى اعتداء كيان على دولة عضو في الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- اكتفت الولايات المتحدة بحجب إرسال شحنة من طائرات اف ١٦ وعددها أربع طائرات فقط ولكن سريعا ما قامت برفع الحجب وتم إرسال الطائرات والمساعدات.
- تباين ردود الافعال الأمريكية حول الغارة بين مؤيد ورافض لها فوزارة الخارجية والبنتاغون في الأغلب رفضوا فرض أي عقوبات على الكيان الصهيوني، وفي المقابل كان الكثير من أعضاء الكونجرس رافضين للهجوم الإسرائيلي، وبعضهم يؤيد فرض عقوبات، ولكن نجح الاتجاه الأول وتم استئناف إرسال المساعدات للكيان الصهيوني.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق:

الوثائق الأمريكية المنشورة:

- Department of State: State Department Paper, "Proposed Response to a Request from Prime Minister Begin for an Assessment of the Damage Done to the Tuwaitha Nuclear Research Center in Iraq," , A33, October 7, 1980 .
- Department of state : us embassy France telegram 23642 to state department nuclear nonproliferation matters, 25 July 1980, 251551z, may 16, 1980 .
- Department of State: US Embassy Israel telegram 13256 to State Department, "Begin's Appeal to President Carter Concerning French Enriched Uranium Shipments to Iraq," 19 July 1980, Secret nod849, tel aviv 13256, 191243Z/44, Jul 19, 1980.
- Iraq's nuclear intentions Israel was right: The Israeli raid on the nuclear reactor near Baghdad: Britain Israel Public Affairs Committee, B.M. box 391 , London WC1B 6XX.
- National security archive: Director of Central Intelligence, Interagency Intelligence Memorandum, "Iraq's Nuclear Interests, Programs, and Options," October 1979, Secret, C01102734, Oct 1, 1979.
- Telegram from the United States Interests Section in Baghdad to the Department of State, 26 June 1980, FRUS, 1977–1980, Vol. XVIII, Doc. 142.
- United State Department of State review authority: State Department Telegram to the U.S. Embassy in Israel entitled "French Nuclear Transaction with Iraq," July 19, 1980, E2, State 189464, 19002sz/12, Jul 19, 1980.

الوثائق الإسرائيلية المنشورة:

- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור
- העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1, Iraq's Bomb Defused.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי:מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1، Using treaties, not air strikes, to halt nuclear spread.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1، Percy backs administration criticism of raid on Iraq.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1، statement by senator Alan Cranston Before the senate Foreign Relations Committee Washington, D.C, 18 June 1981.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1 : Testimony Before The Senate Foreign Relations Committee Hearing on Nuclear Nonproliferation by Roger Richter Former International atomic Energy agency Nuclear Safeguards Inspector: Washington, D.C, 19 June 1981.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1، and deeper the facts issues reactor.
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8285/1، Begin calls Syria clash Iraqi decoy, Tel Aviv
- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ8290/3، ministry of Foreign affairs and atomic energy Commission (office of the prime minister), the Iraqi nuclear Threat- Why Israel had To act, Jerusalem, 1981.

الوثائق البريطانية:

- Attack on Iraqi nuclear plant: Fco 8/4177, telegram no. 212, 10 June 1981.
- Attack on Iraqi nuclear plant: Fco 8/4177, telegram no. 263, 8 June 1981.
- Consequences of attack on nuclear plant: Fco 8/4177, fm Baghdad 100745Z, telegram no. 305, 10 June 1981.
- following from resident representative to the IAEA. IAEA board of governors: attack on Iraqi nuclear plant, director general spoke as follows: Fco 8/4177, telegram no. 142, 9 June 1981.
- Franco-Iraqi Nuclear cooperation: Fco 8/4179, telegram no.742, 2 December 1981.
- French nuclear cooperation with Iraq: Fco 8/4179, 17 June 1981.
- Israel attack on Iraqi: Fco 8/4177, telegram no. 271, June 1981.
- Israeli attack on Iraq: French prime minister's statement: Fco 8/4177, telegram no. 478, 9 June 1981.
- Israeli attack on Iraq: the state department issued the following statement on 8 June, Fco 8/4177, telegram no. 1776, 9 June 1981.
- Iraq/Israel: damage to plants: Fco 8/4178, fm Baghdad 160730Z, telegram no. 331, 16 June 1981.
- Israel/Iraq in the security council: Fco 8/4178, telegram no. 549, 19 June 1981.
- Israel/Iraq in the security following is text of my statement: Fco 8/4178, from ukmis new york 152300z, telegram no. 530, 15 June 1981.
- Israel/Iraqi us media comment: Fco 8/4178, telegram no. 1844, 16 June 1981.

- Iraq-nuclear energy: attack on Iraqi nuclear plant, Fco 8/4177, telegram no. 081135Z, 8 June 1981.
- Iraq-nuclear energy: Israeli attack on Iraqi, Fco 8/4177, telegram no. 1758, 8 June 1981.
- Iraq-nuclear energy: Israeli attack on Iraqi, Fco 8/4177, telegram no. 1770, 9 June 1981.
- Iraq-nuclear energy: Israeli / Iraq, telegram no. 275, Fco 8/4177, 10 june 1981.
- Iraq-nuclear energy: Parliamentary unit, Israeli attack on Iraq: early day motions nos 449 and 451, file no. nbr 166/1, part A,
- Fco 8/4177 10 june 1981.
- Iraq-nuclear energy: The Rt hon the Lord. Carrington KCMG MC Foreign and Commonwealth Office, London, British embassy Baghdad, file no. nbr 166/1, part C, Fco 8/4179 1 July 1981.
- Iraqi / Israeli: Fco 8/4177, telegram no. 275, 10 June 1981.
- Iraq/Israel: Fco 8/4178, telegram no. 332, 16 June 1981.
- Mr Michael Latham MP to the Prime Minister about the plo and the Israeli raid on the Iraqi nuclear reactor: Fco 8/4179, 16 June 1981.
- Radio interview with M. Claude Cheysson, minister for external relations: Fco 8/4178, ctl/discom/105/81, 9 June 1981.
- Us comments on Israel raid on Iraq: Fco 8/4178, telegram no. 1913, 22 June 1981.
- Us nonproliferation policy: Fco 8/4177, 1 May 1981.
- Visit of the Iraq trade Minister Francis Richards, Esq, Foreign and Commonwealth Office: Fco 8/4178, 23 June 1981.

ثانيا: المراجع العربية:

- جامعة الدول العربية، الأمانة العامة: العدوان الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي، مجلة شئون عربية، العدد ٨، ١٩٨١م.
- جعفر ضياء جعفر، نعمان النعيمي: الاعتراف الأخير حقيقة البرنامج النووي العراقي: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م.
- حمادة إمام: الموساد واغتيال زعماء وعلماء، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.
- حيدر عبد الجليل عبد الحسين: الدور الفرنسي في تطوير برنامج العراق النووي، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ١٣، ٢٠١٣م.
- رباح مرزة المدحتي: موقف الحكومة الإسرائيلية من شكوى العراق المقدمة إلى مجلس الأمن ١٩٨١، مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٩، العدد ١٢، ٢٠١٢م.
- زينب التومي: موقف الولايات المتحدة من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، قضايا تاريخية، العدد ٨٠، ٢٠١٧م.
- صلاح الأمين: الغارة على مفاعل تموز في موقع التويثة يوم الأحد السابع من حزيران ١٩٨١م، مجلة الكاردينيا، العراق ٢٠١١م.
- ظافر سلبي وآخرون: معالم وأحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني العراقي ١٩٨١-١٩٩١م، ترجمة عبد الرحمن أياس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠١١م.

- عبد الله الخطيب: العامل النووي في الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء العدوان الإسرائيلي ضد المفاعل النووي العراقي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١، العدد ٤، جامعة الكويت ١٩٨٣م.
- عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: سياسة إسرائيل النووية تجاه العرب العراق أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م.
- عز الدين القوطالي: قصة العدوان على المفاعل النووي العراقي حقائق ووثائق، منظمة الطليعة العربية، تونس، ٢٠١٩م.
- عماد خدوري: سراب السلاح النووي العراقي مذكرات وأوهام، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- قيس جعيول مسافر، عباس فرحان طاهر الموسوي: البرنامج النووي العراقي ١٩٥٩-١٩٧٩م، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة واسط.
- كميل منصور: السلاح النوي الإسرائيلي في ميزان الردع والسلام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٨، العد ٧٢، ٢٠٠٧م.
- مكرم يونس: إسرائيل والنشاط الذري العراقي، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، شؤون فلسطينية، العدد ١١٠، ١٩٨١م.
- همام عبد الخالق عبد الغفور، عبد الحليم إبراهيم الحجاج: استراتيجية البرنامج النووي في العراق في اطار سياسات العلم والتكنولوجيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠٩م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Alastair Livingston: Israeli Air Power 1973-1982: How Did the Israeli Air Force Recover after the October War?, E-International Relations, The University of Nottingham, 2013.
- Anthony D'Amato: Israel's Air Strike upon the Iraqi Nuclear Reactor; Editorial Comment, Northwestern University School of Law, Faculty Working Papers, Northwestern University School of Law Scholarly Commons, 2010.
- Borzou daragahi: Israel's 1981 bombing of Iraq nuclear reactor may have fuelled saddam,s nuclear ambition, independed, June 6, 2021.
- Dan reiter: preventive attacks against Nuclear, biological, and chemical weapons programs: the track record, Emory university department of political science, 2006-8. s
- Dan reiter:, preventive attacks against nuclear programs and the ''success'' at osiraq, Nonproliferation Review, Vol. 12, No 2, July 2005.
- Elizabeth Stephens: united states policy toward Israel: the politics, sociology, economics strategy commitment, submitted for ph. D. in international relation at the London school of economic, political science, 2003.
- Ghassan bishara: the political repercussions of the Israeli raid on the Iraq nuclear reactor, university of California press, institute for Palestine studies, journal of Palestine studies, vol. 11, no. 3, 1982.
- Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure? The Reagan Administration's Nonproliferation Policy and the Osirak Raid, Journal of Cold War Studies, Vol. 23, No. 2, 2021.

- Jack S. Levy: Preventive War and Democratic Politics, Presidential Address to the International Studies Association March 1, 2007, Chicago International Studies Quarterly (2008), 52.
- Jermy tamsett: the Israeli bombing of osiraq Reiter, preventive attacks against nuclear, biological, and chemical weapons programe, Universite De Paris, Publisher: Routledge, 2013.
- John T. Correll: air Strike at osirak, air force magazine, 2012.
- Joshua kirschenbaum: operation opera: an ambiguous success, journal of strategic security, university of south Florida, vol 3, no. 4, 2010.
- Joyce battle and William burr: Israeli attack on Iraq's osiraq 1981: setback or impetus for nuclear weapons? June 7, 2021, https:iinsarchivegwu.edu.
- Mohammad Khalid ali: why did Israel attack Iraq in 1981, Andrew shahbn, introduction to the middle eastern history, 2015.
- Peter S. Ford: Israel’s Attack on Osiraq: A Model for Future Preventive Strikes?, Inss Occasional Paper 59, USAF Institute for National Security Studies, USAF Academy, Colorado, 2005.
- Tom ruys: part 1 the Cold War era (1945–89), 28 Israel’s airstrike against Iraq’s Osiraq nuclear reactor—1981, oxford scholarly authorities on international law, oxford university 2018.
- Uri Bar Joseph: Two Minutes over Baghdad, frank Cass, London, 2003.
- Warren bass: a surprise out of Zion? Case studies in Israel's decision on whether to alert the united states to preemptive and preventive strike from Suez to the Syrian nuclear reactor, rand corporation, Santa Monica, 2015.

رابعا: الصحف والمواقع الحكومية:

- Chicago Tribune.
- The new york times.
- the Washington post.
- https://nsarchive.gwu.edu/
- https://www.presidency.ucsb.edu/index.php

هوامش البحث:

١- كميل منصور: السلاح النووي الإسرائيلي في ميزان الردع والسلام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٨، العد ٧٢، ٢٠٠٧م، صـ ١٧.

٢- كانت المكتبة تتضمن نتائج بحوث القنبلة النووية، وتشمل نحو خمسين تقريرا وكتابا والعديد من البطاقات الميكروية طُبع على كل منها بتصوير مصغر يعادل كل منها حجم طابع بريدي صغير في نحو ٢٤ صفحة ورقية. للمزيد انظر: ظافر سلبي وآخرون: معالم وأحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني العراقي ١٩٨١-١٩٩١م، ترجمة عبد الرحمن أياس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠١١م، صـ ١٧.

٣- ثورة ١٤ يوليو (تموز) ١٩٥٨م في العراق: هي ثورة قادها تنظيم الضباط الأحرار، وتم الإطاحة فيها بالحكومة العراقية برئاسة رئيس الوزراء نوري السعيد، وأنهت توجهات العراق الملكي نحو الغرب، والخروج من حلف بغداد، وتولى عبد الكريم قاسم رئاسة الوزراء. لمزيد من المعلومات انظر: زينب التومي: موقف الولايات المتحدة من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، قضايا تاريخية، العدد ٨٠، ٢٠١٧م، صـ ١٢٠.

٤- ظافر سلبي وآخرون: المرجع السابق، صـ١٧.

٥ - همام عبد الخالق عبد الغفور، عبد الحليم إبراهيم الحجاج: استراتيجية البرنامج النووي في العراق في إطار سياسات العلم والتكنولوجيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠٩م، صـ صـ ٤٨،٤٩.؛ قيس جعيول مسافر، عباس فرحان طاهر الموسوي: البرنامج النووي العراقي ١٩٥٩-١٩٧٩م، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة واسط، صـ٢٨٤.

٦- ظافر سلبي وآخرون: مرجع سبق ذكره، صـ١٧.

٧- جعفر ضياء جعفر، نعمان النعيمي: الاعتراف الأخير حقيقة البرنامج النووي العراقي: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥م، صـ ٤٠.؛ عز الدين القوطالي: قصة العدوان على المفاعل النووي العراقي حقائق ووثائق، منظمة الطليعة العربية، تونس، ٢٠١٩م، صـ ٤؛ Jermy tamsett: the Israeli bombing of osiraq Reiter, preventive attacks against nuclear, biological, and chemical weapons programe, Universite De Paris, Publisher: Routledge, 2013, p.357

٨- جامعة الدول العربية، الأمانة العامة: العدوان الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي، مجلة شئون عربية، العدد ٨، ١٩٨١م، صـ ٢٦١.

٩- عماد خدوري: سراب السلاح النووي العراقي مذكرات وأوهام، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، صـ ٩٣.

١٠- تمثلت منظومات الدفاع الجوي لحماية المفاعل في: صواريخ سام ٣ وتدعى بيجورا وكذلك مدافع ايه ايه المضادة للطائرات وأجهزة رادار للارتفاعات المنخفضة والمتوسطة اضافة الى وحدات الدفاع الجوية المنتشرة حول مدينة بغداد وبطاريات الصواريخ المضادة للطائرات من نوع سام ٢ وسام ٣ ومنظومات صواريخ ضد الطائرات، هذا بالإضافة إلى محطات الإنذار المبكر على المناطق الحدودية من الغرب والجنوب وكذلك الشرق قبل العدوان الايراني. للمزيد انظر: صلاح الأمين: الغارة على مفاعل تموز في موقع التويثة يوم الأحد السابع من حزيران ١٩٨١م، مجلة الكاردينيا الالكترونية، العراق ٢٠١١م.

١١- ظافر سلبي وآخرون: مرجع سبق ذكره، صـ١٧؛ عماد خدوري: مرجع سبق ذكره، صـ ٩٧.

12-Dan reiter:, preventive attacks against nuclear programs and the ‘‘success’’ at osiraq, Nonproliferation Review, Vol. 12, No 2, July 2005, p.359.

١٣- جعفر ضياء جعفر: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٥.

14- Joyce battle and William burr: Israeli attack on Iraq's osiraq 1981: setback or impetus for nuclear weapons? June 7, 2021, https:iinsarchivegwu.edu

15- department of state : us embassy France telegram 23642 to state department nuclear nonproliferation matters, 25 July 1980, 251551z, may 16, 1980.

16 -Joshua kirschenbaum: operation opera: an ambiguous success, journal of strategic security, university of south Florida, vol 3, no. 4, 2010, p. 51.

17 −Dan reiter: preventive attacks against Nuclear, biological, and chemical weapons programs: the track record, Emory university department of political science, 2006-8, p. 8.; عماد خدوري: مرجع سبق ذكره، صـ ٩٣.

18 −Borzou daragahi: Israel's 1981 bombing of Iraq nuclear reactor may have fuelled saddam,s nuclear ambition, independed, June 6, 2021.

19 −Dan reiter:, preventive attacks against nuclear programs and the ‘‘success’’ at osiraq, op. cit, p. 358.

20 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure? The Reagan Administration’s Nonproliferation Policy and the Osirak Raid, Journal of Cold War Studies, Vol. 23, No. 2, 2021, pp. 9-10.

٢١− حيدر عبد الجليل عبد الحسين: الدور الفرنسي في تطوير برنامج العراق النووي، جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ١٣، ٢٠١٣م، صـ ٤٠٢.

22 −Warren bass: a surprise out of Zion? Case studies in Israel's decision on whether to alert the united states to preemptive and preventive strike from Suez to the Syrian nuclear reactor, rand corporation, Santa Monica, 2015, p. 28.

23 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 11.; Telegram from the United States Interests Section in Baghdad to the Department of State, 26 June 1980, FRUS, 1977–1980, Vol. XVIII, Doc. 142, pp. 449–450.

٢٤− عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: سياسة إسرائيل النووية تجاه العرب العراق أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، صـ١١٥.

25 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 12.

26 −Dan reiter: preventive attacks against Nuclear, biological, and chemical weapons programs, op. cit, p. 5.

٢٧− عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: مرجع سبق ذكره، صـ١١١.

٢٨− حيدر عبد الجليل حسين: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٠١.

٢٩− عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: مرجع سبق ذكره، صـ صـ١١٢، ١١٣.

30 −Peter S. Ford: Israel's Attack on Osiraq: A Model for Future Preventive Strikes?, Inss Occasional Paper 59, USAF Institute for National Security Studies, USAF Academy, Colorado, 2005, pp. 11,12.

31 −Mohammad Khalid ali: why did Israel attack Iraq in 1981, Andrew shahbn, introduction to the middle eastern history, 2015, p. 3.

٣٢− عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: مرجع سبق ذكره، صـ صـ١١٧، ١١٨.

٣٣− ظافر سلبي وآخرون: المرجع السابق، صـ ٢٦.

34 −Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, pp. 27-28.

٣٥− مكرم يونس: إسرائيل والنشاط الذري العراقي، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، شؤون فلسطينية، العدد ١١٠، ١٩٨١م، صـ٦٩؛ جعفر ضياء جعفر: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٣.

٣٦− همام عبد الخالق عبد الغفور: مرجع سبق ذكره، صـ٩٥؛ عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي: مرجع سبق ذكره، صـ صـ١١٩، ١٢٠.

٣٧− حيدر عبد الجليل حسين: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٠٣.

٣٨− ولد الدكتور يحي المشد في بنها ١٩٣٢م وتخرج من جامعة الإسكندرية وتخصص في هندسة المفاعلات النووية، والتحق بهيئة الطاقة الذرية المصرية في عهد الرئيس عبد الناصر، وبعدها التحق بهيئة الطاقة الذرية العراقية وسافر إلى فرنسا مفوضا رسميا من الحكومة العراقية مع ثلاثة آخرين من زملائه العراقيين للتفاوض بشأن شحنات اليورانيوم إلى العراق وأثناء وجوده بفندق الميريديان في باريس تم اغتياله من قبل عصابات الموساد، وكان ذلك في ١٣ يونيو ١٩٨٠م، وعثر على جثمان الدكتور المشد − رحمه الله− مهشماً الرأس، وقُيدت القضية ضد مجهول. لمزيد من المعلومات انظر: حمادة إمام: الموساد واغتيال زعماء وعلماء، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، صـ ٧١ وما بعدها.

٣٩- عزالدين القوطالي: مرجع سبق ذكره، صـ ٣؛ مكرم يونس: مرجع سبق ذكره، صـ ٧٠.

40- Iraq-nuclear energy: Parliamentary unit, Israeli attack on Iraq: early day motions nos 449 and 451, file no. nbr 166/1, part A, Fco 8/4177 10 june 1981.

41-The new york times: Israel jets destroy Iraq atomic reactor: attack condemned by u.s and Arab hation, david k. shipler, section a, June 9, 1981, p. 1.

42 -the Washington post: Israeli Planes Bomb Major Iraqi Nuclear Facility, William Claiborne, June 9, 1981, p.1.

43 -Alastair Livingston: Israeli Air Power 1973-1982, op. cit, p. 6.

44 -The new york times: Israel jets destroy Iraq atomic reactor, op. cit, p. 1.

٤٥- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8290/3، ministry of Foreign affairs and atomic energy Commission (office of the prime minister), the Iraqi nuclear Threat- Why Israel had To act, Jerusalem, 1981.

46 -Ibid; رباح مرزة المدحتي: موقف الحكومة الإسرائيلية من شكوى العراق المقدمة إلى مجلس الأمن ١٩٨١م، مجلة جامعة بابل، المجلد ٢٩، العدد ١٢، ٢٠١٢م، صـ ١٨.

47 -Jack S. Levy Preventive War and Democratic Politics, op. cit, p. 13

48 -Peter S. Ford: Israel's Attack on Osiraq, op.cit, p. 27.

49 -Iraq-nuclear energy: Israeli / iraq, telegram no. 275, Fco 8/4177, 10 june 1981.

50 -the Washington post: Israeli Planes Bomb Major Iraqi Nuclear Facility, William Claiborne, op. cit, p. 1.

51 −The Washington Post: Begin’s Decision to Attack Reactor: Jack Anderson, D9, Tuesday. June 23. 1981.

٥٢- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1. Iraq's Bomb Defused.

53- John T. Correll: air Strike at osirak, air force magazine, 2012, p.60; Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 30.

٥٤- حيدر عبد الجليل حسين: مرجع سبق ذكره، صـ ٤٠٠.

٥٥- عز الدين القوطالي: مرجع سبق ذكره، صـ ١٦.

56 −Peter S. Ford: Israel’s Attack on Osiraq, op. cit, p. 30.

٥٧- صلاح الأمين: صلاح الأمين: الغارة على مفاعل تموز في موقع التويثة يوم الأحد السابع من حزيران ١٩٨١م، مجلة الكاردينيا الالكترونية، مرجع سبق ذكره.

٥٨- المرجع نفسه.

٥٩- عز الدين القوطالي: مرجع سبق ذكره، صـ ١٣؛ Peter S. Ford: Israel’s Attack on Osiraq, op. cit, pp. 32,33; Alastair Livingston: Israeli Air Power 1973-1982, op. cit, p. 5.

60 −John T. Correll: air Strike at osirak, air force magazine, op. cit, p. 61; رباح مرزة المدحتي: مرجع سبق ذكره ، صـ ١٦.

61 −Ibid .

62- Alastair Livingston: Israeli Air Power 1973-1982, op. cit, p. 5.

63 −Iraq-nuclear energy: The Rt hon the Lord. Carrington KCMG MC Foreign and Commonwealth Office, London, British embassy Baghdad, file no. nbr 166/1, part C, Fco 8/4179 1 July 1981.

64 −Ibid .

65 −Iraq-nuclear energy: attack on Iraqi nuclear plant, Fco 8/4177, telegram no. 081135Z, 8 June 1981.

66 –attack on Iraqi nuclear plant: Fco 8/4177, telegram no. 263, 8 June 1981.

67– The new york times: Israel jets destroy Iraq atomic reactor, op. cit, p. 1.

٦٨– جامعة الدول العربية ، مرجع سبق ذكره، صـ ٢٦١.

69 –Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 35.

70– following from resident representative to the IAEA. IAEA board of governors: attack on Iraqi nuclear plant, director general spoke as follows: Fco 8/4177, telegram no. 142, 9 June 1981.

71– Tom ruys: part 1 the Cold War era (1945–89), 28 Israel's airstrike against Iraq's Osiraq nuclear reactor—1981, oxford scholarly authorities on international law, oxford university 2018, p. 330.

72– the new york times: opinion the osiraq option, Nicolas d. kristof, section a, November 15, 2002, p. 31.

73– Iraqi / Israeli: Fco 8/4177, telegram no. 275, 10 June 1981; رباح مرزة المدحتي: مرجع سبق ذكره، صـ ١٨.

74 –Iraqi / Israeli: Fco 8/4177, telegram no. 176, 10 June 1981.

٧٥– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1، Using treaties, not air strikes, to halt nuclear spread.

76 –Israel attack on Iraqi: Fco 8/4177, telegram no. 271, June 1981.

77 –Us nonproliferation policy: Fco 8/4177, 1 May 1981.

٧٨– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8290/3، ministry of Foreign affairs and atomic energy Commission (office of the prime minister), the Iraqi nuclear Threat- Why Israel had To act, Jerusalem, 1981.

٧٩- مكرم يونس: مرجع سبق ذكره، صـ ٧٠؛ https://nsarchive.gwu.edu

80- Joyce battle and William burr: Israeli attack on Iraq's osiraq 1981, op. cit.

81- Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 12.

82 -United State Department of State review authority: State Department Telegram to the U.S. Embassy in Israel entitled "French Nuclear Transaction with Iraq," July 19, 1980, E2, State 189464, 19002sz/12, Jul 19, 1980.

83 -Department of State: U.S. Embassy Israel telegram 13256 to State Department, "Begin's Appeal to President Carter Concerning French Enriched Uranium Shipments to Iraq," 19 July 1980, Secret nod849, tel aviv 13256, 191243Z/44, Jul 19, 1980.

84 -Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 12.

85- Uri Bar Joseph: Two Minutes over Baghdad, frank Cass, London, 2003, p. 135.

86 -Jack S. Levy: Preventive War and Democratic Politics, Presidential Address to the International Studies Association March 1, 2007, Chicago International Studies Quarterly (2008), 52, p. 12.

87 -Department of State: State Department Paper, "Proposed Response to a Request from Prime Minister Begin for an Assessment of the Damage Done to the Tuwaitha Nuclear Research Center in Iraq," , A33, October 7, 1980.

88 -Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 13.

89 -Joshua kirschenbaum: operation opera, op. cit, p. 53; Anthony D'Amato: Israel's Air Strike upon the Iraqi Nuclear Reactor; Editorial Comment, Northwestern University School of Law, Faculty Working Papers, Northwestern University School of Law Scholarly Commons, 2010, p. 588.

90 −Alastair Livingston: Israeli Air Power 1973-1982: How Did the Israeli Air Force Recover after the October War?, E-International Relations, The University of Nottingham, 2013, p.5.

91 −ghassan bishara: the political repercussions of the Israeli raid on the Iraq

nuclear reactor, university of California press, institute for Palestine studies, journal of Palestine studies, vol. 11, no. 3, 1982, p. 64.

92 −Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 43.

93− National security archive: Director of Central Intelligence, Interagency Intelligence Memorandum, "Iraq's Nuclear Interests, Programs, and Options," October 1979, Secret, C01102734, Oct 1, 1979

94 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 21.

95 − Richard V. Allen, "Reagan's Secure Line," The New York Times, 7 June 2010, p. A23.

96 −Joyce battle and William burr: Israeli attack on Iraq's osiraq 1981, op. cit.

97 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 17.

٩٨− מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת− הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8290/3.

٩٩− מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת− הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8290/3.

100 − Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 35.

101 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, pp. 18,19.

102− Ibid , p. 34.

١٠٣- عبد الله الخطيب: العامل النووي في الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء العدوان الإسرائيلي ضد المفاعل النووي العراقي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١، العدد ٤، جامعة الكويت ١٩٨٣م، صـ صـ ١٤٥ - ١٤٦.

104 -Israeli attack on Iraq: the state department issued the following statement on 8 June, Fco 8/4177, telegram no. 1776, 9 June 1981.

105 - Uri Bar Joseph: Two Minutes over Baghdad, op. cit, pp. 140-141.

106 - Ibid , p. 138-139.

107- ghassan bishara: the political repercussions of the Israeli raid on the Iraq nuclear reactor, op. cit, p. 64.

108 - Uri Bar Joseph: Two Minutes over Baghdad, op. cit, p. 138.

١٠٩- מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת- הפצצת הכור

העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1. Washington post:

Meg Greenfield: The Dilemma of the Bomb, Wednesday, June 24, 1981.

110 -Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 37.

111 - Uri Bar Joseph: Two Minutes over Baghdad, op. cit, p. 141.

112- Ibid , p. 144.

١١٣- عبد الله الخطيب العامل: مرجع سبق ذكره، صـ ١٤٦، صـ ١٤٨.

114 -Ibid , p. 39.

115 -Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 23.

116- Ibid , pp. 21,22.

117 -Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 41.

118 -Borzou daragahi: Israel's 1981 bombing of Iraq nuclear reactor may have fuelled saddam,s nuclear ambition, op. cit.

119 −Giordana Pulcini and or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 22.

120 −Israel / Iraqi us media comment: Fco 8/4178, telegram no. 1844, 16 June 1981.

121 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 23.; Elizabeth Stephens: united states policy toward Israel: the politics, sociology, economics strategy commitment, submitted for ph. D. in international relation at the London school of economic, political science, 2003, 259.

122− Warren bass: a surprise out of Zion?, op. cit, p. 36.

123 −Elizabeth Stephens: united states policy toward Israel, op. cit, p. 258.

١٢٤– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1؛ Percy backs administration criticism of raid on Iraq.

125 − Ibid .

١٢٦– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1.؛ Chicago Tribune: Richard Ciccone: Iraq strike ‘unfortunate: Percy: Israeli raid . not in self-defense Wednesday, June 10,1981

١٢٧– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1؛ Percy backs administration criticism of raid on Iraq.

128 −Elizabeth Stephens: united states policy toward Israel, op. cit, p. 258.; ghassan bishara: the political repercussions of the Israeli raid on the Iraq nuclear reactor, op. cit, p. 66.

١٢٩– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1.؛ statement by

senator Alan Cranston Before the senate Foreign Relations Committee Washington, D.C, 18 June 1981.

130 –Ibid

١٣١– عبد الله الخطيب: مرجع سبق ذكره، صـ ١٤٧.

١٣٢– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1: Testimony Before The Senate Foreign Relations Committee Hearing on Nuclear Nonproliferation by Roger Richter Former International atomic Energy agency Nuclear Safeguards Inspector: Washington, D.C, 19 June 1981.

١٣٣– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1 ، and deeper reactor: the facts issues .

١٣٤– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ-8285/1.

135 –us comments on Israel raid on Iraq: Fco 8/4178, telegram no. 1913, 22 June 1981.

136 –Ghassan bishara: the political repercussions of the Israeli raid on the Iraq nuclear reactor, op. cit, p. 66.

137 – Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, pp. 25-27.; Ronald Reagan: "The President's News Conference," 16 June 1981, in The American Presidency Project, available online at https://www.presidency.ucsb.edu/index.php.

١٣٨– מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת– הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1.

139 –Israel / Iraq in the security council: Fco 8/4178, telegram no. 549, 19 June 1981.

140 −Giordana Pulcini and Or Rabinowitz: An Ounce of Prevention—A Pound of Cure?, op. cit, p. 28.

141 −Ibid , pp. 24,25.

١٤٢− מדינת ישראל: משרדי הממשלה: שם תיקי: צרפת− הפצצת הכור העיראקי: מדינת ישראל ארכיון המדינה: חצ -8285/1، Begin calls Syria clash Iraqi decoy, Tel Aviv.

143− Israel/Iraq in the security following is text of my statement: Fco 8/4178, from ukmis new york 152300z, telegram no. 530, 15 June 1981.

144− consequences of attack on nuclear plant: Fco 8/4177, fm Baghdad 100745Z, telegram no. 305, 10 June 1981.

145 −Iraq-nuclear energy: Israeli attack on Iraqi, Fco 8/4177, telegram no. 1770, 9 June 1981.

146 − Ibid, telegram no. 1758, 8 June 1981.

147 −Iraq / Israel: damage to plants: Fco 8/4178, fm Baghdad 160730Z, telegram no. 331, 16 June 1981.

148 −Iraq's nuclear intentions Israel was right: The Israeli raid on the nuclear reactor near Baghdad: Britain Israel Public Affairs Committee, B.M. box 391 , London WC1B 6XX.

149 −Mr Michael Latham MP to the Prime Minister about the plo and the Israeli raid on the Iraqi nuclear reactor: Fco 8/4179, 16 June 1981.

150 −Visit of the Iraq trade Minister Francis Richards, Esq, Foreign and Commonwealth Office: Fco 8/4178, 23 June 1981.

151 −Radio interview with M. Claude Cheysson, minister for external relations: Fco 8/4178, ctl/discom/105/81, 9 June 1981.

152 −Attack on Iraqi nuclear plant: Fco 8/4177, telegram no. 212, 10 June 1981.

153 −Israeli attack on Iraq: French prime minister's statement: Fco 8/4177, telegram no. 478, 9 June 1981.

154 −French nuclear cooperation with Iraq: Fco 8/4179, 17 June 1981.

155−Franco-Iraqi Nuclear cooperation: Fco 8/4179, telegram no.742, 2 December 1981.

156 −Iraq/Israel: Fco 8/4178, telegram no. 332, 16 June 1981.

157 −French nuclear cooperation with Iraq: Fco 8/4179, 17 June 1981.

١٥٧– جعفر ضياء جعفر: مرجع سبق ذكره، صـ ٢٣.